الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب حديث ومعاصر

الموسومة بـ:

أدب السخرية في التراث العربي كتاب البخلاء "للجاحظ أنموذجا"

إعداد الطالبتين:
قندوز زهيرة
كافي دنيازاد

اشراف الأستاذ:
د. مرضي مصطفى

لجنة المناقشة	
أعضاء اللجنة	الصفة
د. باقل دنيا	رئيسًا
د. مرضي مصطفى	مشرفا مقررًا
د. نهاري شريف	عضوًا مناقشًا

السنة الجامعية:
1439 ـ 1440هـ / 2018 ـ 2019م

2019 / 2018

كلمة شكر وتقدير

اللهم لك الحمد والشكر حتى ترضى، ولك الحمد والشكر بعد الرضى

أنت مه خلقتنا وصورتنا كما تشاء بإتقان، وأنت مه هديتنا بفضلك لشرائع الحق والإيمان. وأنت مه أسبغت علينا مه نعمك بلا عد ولا حسبان، وأنت مه يسرت لنا الأسباب وأوضحت لنا المقاصد فانجلت ببيان. فلك الحامد كلها بالخواطر والجوارح واللسان

ولك الشكر ياذا الجود والانعام والاحسان.

ثم خالص شكرنا إلى مه اشعل شمعة في درب علمنا .. ومه وقف على المنابر واعطى مه حصيلة فكره لينير دربنا الاستاذ مرضي مصطفى .

إلى كل مه أهدى إلينا عيوبنا وبصرنا بها.

دنيازاد . زهيرة

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ... إلى من علمني العطاء دون انتظار ... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ... أرجو من الله أن يمد في عمره فترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وغدا وإلى الأبد ...

والدي العزيز

إلى من أرضعتني الحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى القلب الناصع ...

إلى والدتي الحبيبة

إلى القلوب الطاهرة إخوتي: "نور، شيماء، ساجدة" وإلى النفوس البريئة أخي: "ضياء الدين، مريم، إياد، عبيدة، أيمن، فيصل، يحيى، أحمد، جهاد، ياقوت، سيرين ..."

إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة ... إلى من علموني معنى الحياة جدي الغالي محمد وجدتي الحبيبة زهرة.

إلى من أحبوني وأحببتهم بنات خالاتي وخالاتي وزوجات أخوالي.

إلى من لم يبخلوا علي يوما بشيء إلى من حبهم يجري في عروقي أخوالي.

إلى صديقاتي "صبيحة، خديجة، سهيلة، زهرة، أحلام، بدرة، فاطمة، ..."

دنيا زاد

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

أهدي ثمرة جهدي إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب

الناصع بالبياض

أمي الحبيبة

إلى أبي العزيز الذي دعمني في مشواري الدراسي منذ خطواتي الأولى إلى المدرسة

كما لا يفوتني أن أخصص إهدائي بذكر الجدين والجدتين أطال الله في عمرهما

إلى كتكوت العائلة إياد

إلى إخواني الحاج وياسين

وإلى أخواتي شهناز ومريم

إلى كل أخوالي وخالاتي وأعمامي وعماتي وأبنائهم

كما أهدي عملي المتواضع إلى كل صديقاتي: فاتي، دنيازاد، فاطمة، شيماء، فريدة، بشرى

....

إلى جميع الأساتذة والطلبة ونخص بالذكر أستاذي المشرف مرضي مصطفى

زهيرة .

مقدمة

مقدمة

للبشر في مواجهة مواقف الحياة أساليب شتى ومواقف عدة، فنحن نرى البعض يواجهها بشجاعة، وغيرهم يهرب منها بلباقة، وقد يواجهها البعض بشيء من الجد، يكثر أو يقل تبعا لأهمية المشكلة، أو الموقف الذي يواجهه، وقد تكون المواجهة ببعض الهزل أو بقليل من السخر، أو بابتسامة مرحة تحمل الرضا والتفاؤل، تخفف من وطأة الموقف أو تمحو أثره تماما.

والأدب الساخر تراث بشري تناقلته الأمم وتوارثته الأجيال وأنس به البشر طوال عمارتهم للأرض، فلا يكاد الباحث يجد أمة لم يكن لها تاريخ في الأدب الساخر وشخصيات ورسومات وأشعار وأخبار، ذلك أن النفس البشرية في تركيبتها تسعى إلى البهجة وتبحث عن السعادة والترويح، والأدب الساخر بكافة أشكاله وتجلياته يمنحها من السعادة الشيء الكثير ومن البهجة ما يشرح خاطرا ويزيل هما.

لقد كان الأدب الساخر في تراثنا العربي والإسلامي يتناول كافة شرائح المجتمع، لا يفرق بين متدين وغيره، ولا بين حاكم ومحكوم، ولا بين فقيه ومحدث، ولا بين شاعر وناثر، الكل كان يخضع للسخرية والنقد من قبل خصومه، ويكاد يجمع المهتمون بالتراث العربي أن العصر العباسي وما بعده من أكثر فترات ذلك التراث إحتفاء بالضحك والمضحك لا بوصفه مجرد ملهاة بل لكونه وسيلة تقويم وتعليم وتثقيف.

ولعل ما ورد في كتب الجاحظ عامة وكتابه البخلاء خاصة، إنما هو تصوير للواقع المعيش، وإنتقاده لمجموع تصرفات على وجه السخرية والتهكم، ولعلها رسالة تهكمية منه إلى غير العرب، علما أن الكرم هو الأصل الممدوح، والبخل هو الدخيل المذموم في العرق العربي.

ولقد كان اختيارنا لهذا الموضوع عن رغبة وفضول في الكشف عن سحر البيان عند الجاحظ، هذا بالإضافة عن نفض الغبار عن تراثنا الغني بدقيق العلوم، ونفيس المعارف.

وقد حاولنا من خلال بحثنا هذا الإجابة على الأسئلة التي إتخذناها كمعالم نسير على نهجها، نذكر منها:

- ما معنى السخرية ؟
- هل السخرية موجودة منذ القدم أم أنها لم تعرف إلا مع الجاحظ ؟
- كيف تجلت السخرية في الأدب العباسي عامة، وفي أدب الجاحظ خاصة ؟

إنطلاقا من هذه التساؤلات، وسمنا بحثنا بـ: أدب السخرية في التراث العربي، كتاب "البخلاء" للجاحظ أنموذجا.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل عنوناه بـ: السخرية في العصر الجاهلي وفي القرآن الكريم، حددنا من خلاله قدم السخرية في التراث العربي، ومن ثم ورود السخرية في القرآن الكريم.

أما الفصل الأول فعنوناه بـ: السخرية أسبابها وتطوراتها، تناولنا فيه تعريف الضحك والضحك وأنواعه، والسخرية والهجاء، ثم ألفاظ السخرية وتعريفها، ثم ذكرنا أسبابها واساليبها، ثم عرجنا على السخرية وتطوراتها في العصرين الإسلامي والأموي.

وأما الفصل الثاني المعنون بـ: السخرية في ضوء كتاب "البخلاء" للجاحظ، تحدثنا فيه عن السخرية في العصر العباسي، ومن ثم لمحة عن حياة الجاحظ، ثم عوامل نبوغ الجاحظ في الأدب الساخر لنختمه بالسخرية في ضوء كتاب "البخلاء".

وأنهينا بحثنا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال مسارنا البحثي.

إتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي الذي إرتأينا أنه الأمثل والأصلح لمثل هذه الدراسات، وذلك من خلال تعاملنا مع بعض القصص الواردة في كتاب "البخلاء" للجاحظ، ووصفنا لما تضمنته من قيم.

ومن أهم المراجع التي إعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث مجموعة الكتب نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب الكناني)، البخلاء، دار صادر، بيروت، ط1 1383هـ /1963م.
- عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع، ط1، 1397هـ /1988م.
- إبن منظور، تهذيب حيوان الجاحظ، دار الجيل، بيروت، ط1، (د. ت).
- عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1 1992م.
- عبد الحليم حفني، التصوير الساخر في القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992م، (د. ط).

وقد إعترضتنا في بحثنا هذا بعض العراقيل – حالنا حال كل بحث – فعملنا جاهدين على تخطيها، ولله الفضل والمنة في ذلك.

وحسبنا من عملنا هذا أننا قد إجتهدنا، فما كان من صواب فالحمد لله على توفيقه لنا، وماكان غير ذلك فمن أنفسنا ومن الشيطان.

نعلم علم اليقين أننا لن نأت بالنادر، ولكن حسبنا أننا فتحنا الطريق أمام الباحثين من أجل العودة إلى تراثنا بما يزخر به من علوم نفسية، ومعارف قيمة.

نتوجه في الختام بجزيل الشكر – بعد الله عز وجل – إلى أستاذنا المشرف مرضي مصطفى الذي لم يبخل علينا بنصائحه وارشاداته القيمة، ووقته الذي منحنا إياه حفظك الله يا أستاذنا وزادك علما ونورا.

مدخل:

السخرية في العصر الجاهلي وفي القرآن الكريم

أولا – السخرية في العصر الجاهلي .

ثانيا – السخرية في القرآن الكريم .

أولا – السخرية في العصر الجاهلي:

السخرية قديمة قدم الإنسان، لأنها قد تكون ترويحا عن النفس أو تسرية عن القلب أو إنكسارا لما يقع، أو هزءا أو تنذرا بالخصم كما جاء في قصة نوح عليه السلام، حين أمر بصنع السفينة ليجمع فيها من كل زوجين إثنين، وأهله وقرابته والمؤمنين، ومن إتبعه وآمن به ... هزأ به قومه، وضحكوا وقالوا:

يانوح قد كنت بالأمس نبيا وأصبحت اليوم نجارا .. فكان جواب "نوح" حاملا الوعيد والتهديد عاقبة لتكذيبهم وإستهزائهم، قال تعالى: ﴿ **وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ** ﴾.[1]

والسخرية موجودة منذ الأزل والعصر الجاهلي بدوره عرف السخرية سواء في الأدب شعرا كان أم نثرا[2]، فالتراث الأدبي العربي الساخر يحفل بالعديد من الصور الساخرة، مع أنها لم تظهر بشكل مباشر في شكل أدبي قائم بذاته، حيث كانت مرتبطة بالفنون الأخرى، ونجدها في العصر الجاهلي مرتبطة بالغضب والهجاء والتعريض وذلك بقولهم: "يكون الهجاء على فضاضته وخشونته نوعا من السخرية وعلى الرغم مما يبعثه أحيانا في نفس المهجو من الضيق والألم فإنه يثير الضحك عن طريق إبراز العيوب وتجسيمها والمبالغة في تصويرها إلى درجة تجعل المهجو غير ملائم للصورة الطبيعية التي يجب أن يكون عليها الكائن".

---

[1] عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع، ط1: (1397 و.ر 1986)، ص 64.

[2] بركو وهيبة – رابحي ليلى، جماليات السخرية في أعمال رضا حوحو أنموذجا، مذكرة مقدمة لإستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية – إشراف: زهرة خالص، السنة: 2017 – 2018، ص 22.

يعني أن الهجاء كان أسرع الأساليب التي يحاول الشعراء من خلالها إستعمال أساليب السخرية[1]، فهو فن يعتمد على السخرية من الخصم سخرية حادة، تخرج بالأمر من حد السخرية أحيانا إلى حد الإقذاع والإيذاء، وبدلا من أن يثير الضحك فإنه يثير الكراهية مرة والإسمئزاز مرة، ولكنه آخر الأمر يعتمد إعتمادا كبيرا على إبراز عيوب الخصم وتجسيدها لتجريحه والإنقاص من شأنه، وهذه الألوان إمتدت من الأقوال الطريفة ذات الدعابة البريئة إلى إقذاع ألوان التهجم والسخرية من الحرمان والعبث بالحرمان والخروج عن المألوف واستنباط كل ماهو شاذ وغريب في القول والفعل جميعا.[2]

ففي العصر الجاهلي إزدهر الهجاء وكان يعتمد إلى السخرية ووالإستهزاء كأن يسخر الشاعر من عيب خلقي أو يسخر سخرية منكرة بقبيلة من القبائل كما في قول الشاعر:

جـــرى ربـــــه عنـــــى عـــــدي *** جـزاء الكـلاب العاويـات وقـد فعـل

ولكن هذا الهجاء اللاذغ المقذع هو السمة الغالبة في هذا العصر، فلم يكن أكثره دائر حول العيوب الخلقية، أو الشتم والسباب، وإنما كان أكثره يدور حول إنتقاء المكارم والكشف عن العيوب السلوكية، والمواقف المشينة، والتقصير في طلب المكارم، والتخاذل وعدم نصرة الأهل والجار المستجير، فبشر بن أبي حازم يهجو عتبة بن مالك حين قتل رجل من قوم بشر جواره يقول:

أجـــار فلـــم يمنـــع الضـــيم جـــاره *** ولاهـو إذ خـاف الضـياع مسـير[3]

---

[1] صبرين مزهود، سوسيولوجية النص الروائي العربي الساخر رواية العصفورية للقصبي أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة العربي التبسي، تبسة، إشراف: عادل بوديار، السنة: 2016 . 2017، ص 05 – 06.

[2] عالم الأدب الشعبي العجيب، فاروق خورشيد، دار الشروق، ط1 :1411هـ–1991م، ص 182.

[3] قدرية خوازم، السخرية في الشعر الشعبي بوادي سوف، دراسة موضوعاتية فنية، مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص أدب شعبي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي .، إشراف: العيد حنكة، السنة: 1435هـ – 1436هـ/2014 – 2015م، ص 09 – 10.

ومن الشواهد الشعرية التي تدل على وجود السخرية في الأدب الجاهلي ماأورده (المسعودي) في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر.

من أبيات للشاعر عبيد الأبرص:

وســـاخرة منـــي ولـــو أن عينيهـــا *** رأت ما رأت عيني من الهول جنت
أبيـــت بســـعلاه وغـــول بقفـــرة *** إذ الليـل وأزى الجـن فيـه أزنـت[1]

ولعل ما يميز شعر السخرية أو الهجاء في الشعر الجاهلي هو أنه موجه إلى القبيلة أو العشيرة، ويقصد به الحط من قيمتها، وقلما كان يقصد به تحفيز الفرد، فالشاعر كان يبذل جهده في أن يرفع من شأن قبيلته ويحط من شأن قبيلة أعدائه.[2]

فنجد (امرؤا القيس) يهجو البراجم من بني تميم ويربوعا وذراما:

ألا أقـــبح الله البـــراجم كلهـــا *** وجـــدع يربوعـــا وغفـــر ذرامـــا
وأثـــر بلمحـــات آل مجاشـــع *** رقـــاب إمـــاء يقثـــين المفارمـــا
فمـــا قـــاتلوا عـــن ربهـــم وربيـــبهم *** ولا أدنـــوا جـــارا فيطفـــر ســـالما[3]

ونستعرض ماجاء في السخرية من القبح في الحياة والناس، ومن بين الأمثال التي وردت في العصر الجاهلي فيما يخص القبح قولهم: ذكرني فوك حمار أهلي.

وقصة هذا المثل أن "رجلا شابا خرج يطلب حمار لأهله فطرق أذنيه صوت امرأة فشغله حسنه عن حاجته، فجلس بحداء المكان الذي هي فيه فلما أطلت عليه، إذ لها أسنان مفكهرة مختلفة فلما رآها ذكر حماريه فقال: "ذكرني فوك حمار أهلي".

---

[1] يوسفي سهيلة، السخرية في الأدب الجزائري، أحمد رضا حوحو أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، إشراف: د. عبد الكريم لطافي، السنة: 1438-1439هـ/2016-2017 م، ص 22.

[2] د. عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1992، ص 70.

[3] يوسفي سهيلة، المرجع نفسه، ص 24.

نلمح في هذا المثل إستعمال تعبير غير المباشر، إذ أنه لم يقل للمرأة عن بشاعة فمها، ولم يبرر مافيه من قبح، بل أتى بصورة تثير الشفقة عليها.[1]

ثانيًا – السخرية في القرآن الكريم:

وردت مادة "سخر" في القرآن الكريم بمختلف تصريفاتها، وهي في معضمها تصور مواقف سخرية المشركين من المؤمنين، أو الرد على سخريتهم. "السخرية وقع في النفس وشدة فتك بالإنسان لذلك إستخدمها الكفار مع من استخدموا من أسلحة أخرى فإذا عرفنا هذا أدركنا الشر الذي يكمن وراء تهديد الكفار بمثل هذا السلاح الذي آذوا به المؤمنين ليكون ردعا لهم كما هددهم الله تعالى بالسخرية منهم في الآخرة كما فعلوا هم في الدنيا وهذا أنكى عقاب.[2]

قال الله تعالى: ﴿ **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ۘ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾.[3]

وقد جاءت أيضا بمعنى التبشير في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾.[4]

أي أن الله سبحانه وتعالى يتوعدهم بعذاب أليم، واستخدم الله تعالى لفظة (بشر)، والتي في مدلولها تدل على شيء من الخير واليسر، لكنها في هذا الموضع قد وضعت للسخرية من الكفار جزاء ما كانوا يفعلون.[5]

---

[1] بركو وهيبة، رابحي ليلى، المرجع السابق، ص 23.

[2] خيرة ناهمي، النص الساخر في الشعر أحمد مطر من خلال نماذج مختارة من شعره، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، إشراف: د. أحمد لعوجي، السنة: 1436-1437هـ/2015-2016 ص 11.

[3] سورة البقرة، الآية [210].

[4] سورة التوبة، الآية [03].

[5] خيرة ناهمي، المرجع نفسه، ص 11.

ووردت كذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ** ﴾.[1]

وجاءت بمعنى آخر في قوله تعالى: ﴿ **أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ** ﴾.[2]

ويقول (محمد سيد طنطاوي): ﴿ **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ** ...﴾ التعبير بقوله: بشر بدل أنذر أو أخبر للتهكم بهم، أي أنذر يا محمد أولئك المنافقين الذين أظهروا الإسلام وأخفوا الكفر بالعذاب الأليم، وسق لهم هذا الإنذار بلفظ التبشير على سبيل التهكم بهم والاستهزاء بعقولهم في مقابل تهكمهم بالإسلام.[3]

كما توعد الله سبحانه وتعالى المنافقين بنار جهنم في قوله: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا** ... ﴾.[4]

وقد وردت السخرية كذلك على لسان الأنبياء والمرسلين كقوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم: ﴿ **قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ** ... ﴾.[5]

وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾.[6]

---

(1) سورة المؤمنون، الآية [111].

(2) سورة الزمر، الآية [14].

(3) خيرة تاهمي، المرجع السابق، ص 12.

(4) سورة التوبة، الآية [68].

(5) سورة الأنبياء، الآية [62 – 63].

(6) سورة الأنعام، الآية [11].

حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد مر يوما بالوليد بن المغيرة وأبي جهل وأمية بن خلف فاستهزؤوا به، فأنزل الله هذه الآية الكريمة ليبين لهم أنه سيجازيهم بمثل مافعلوا.[1]

قال تعالى: ﴿ **قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ...** ﴾.[2]

بمعنى أنكم يصدق عليكم وصف الإسلام بمعنى الطاعة والإنقياد، ولكن مرحلة الإيمان واليقين النفسي والعقلي لاتتحقق لكم فور اعلان إسلامكم، فإذا داومتم على الطاعة، وتفهم الدين، واقتنعت به نفوسكم وعقولكم ينتظر لكم وصف الإيمان الذي هو اليقين النفسي والعقلي، وهو معنى﴿ **وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ...** ﴾.[3]

والقرآن حافل بالصور الساخرة من أعداء الله في الآخرة ومن هذه الصور قوله تعالى اشارة إلى جهنم وما فيها:[4] ﴿ **هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ** ﴾.[5]

وقد وعد الله سبحانه وتعالى بأن من يعمي بصيرته في الدنيا يحشره الله يوم القيامة أعمى، كما أراد هو لنفسه في الدنيا كما يقول تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا** ﴾.[6]

---

[1] خيرة تاهمي، المرجع السابق، ص 12.

[2] سورة الحجرات، الآية [14].

[3] د. عبد الحليم حفني، التصوير الساخر في القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، (د. ط)، ص 59. 60.

[4] المرجع نفسه، ص 214.

[5] سورة الواقعة، الآية [59].

[6] سورة طه، الآية [122 – 123].

فهم يظنون أنفسهم في الدنيا مبصرين لأنهم يتمتعون بالبصر الحسي، فيرد الله سبحانه عليهم بأن البصر الحقيقي هو البصر المعنوي، وهو استخدام العقل استخداما قويما مجردا من الهوى والمؤثرات، وهم قد ألغوا في هذا الجانب عقولهم الغاء فعميت بصائرهم، فيحشرون في الآخرة كما أعموا أنفسهم في الدنيا، وكذلك حيث أغلقوا عقولهم وأبصارهم وآذانهم عن الله فإن الله يحشرهم على هذه الصورة يوم القيامة.[1]

كقوله تعالى: ﴿ **وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا، ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا** ... ﴾.[2]

فحشرهم على هذه الصورة جزاء لكفرهم الذي جعلهم يلغون عقولهم وبصائرهم وانصاتهم للحق .. وهي صورة واضحة حيث أنها تشويه كامل لهم.[3]

ومن هذه الأمثلة نجد أن السخرية في القرآن الكريم تدور بين استهزاء واستخفاف الكفار بالأنبياء والرسل، وقد توعدهم الله بالرد عليهم في الآخرة وعقابهم جزاءا بما كانوا يصنعون.[4]

---

[1] عبد الحليم حفني، المرجع السابق، ص 80.

[2] سورة الإسراء، الآية [97 – 98].

[3] د. عبد الحليم حفني، المرجع نفسه، ص 80.

[4] خيرة تاهمي، المرجع السابق، ص 13.

الفصل الأول:
السخرية أسبابها وتطوراتها

1. محاولة تعريف الضحك
2. الضحك وأنواعه
3. السخرية والهجاء
4. ألفاظ السخرية وتعريفها
5. أسباب السخرية
6. أساليب السخرية
7. السخرية في العصر الإسلامي
8. السخرية في العصر الأموي

1 – محاولة تعريف الضحك:

الضحك: هو استعداد فطري في الإنسان لا يكتسبه بالتجربة، وهو انفعال انساني خاص يتميز به الإنسان عن بقية الحيوانات، فالفلاسفة قديما انتبهوا إلى هذه الحقيقة البسيطة، فعرف الكثير منهم الإنسان بأنه حيوان يضحك (بفتح الياء)، وكان بوسعهم أن يعرفوه كذلك بأنه حيوان يضحك (بضم الياء)، إلا أن المقصود هنا الضحك العميق الذي ينتهي بالإنسان إلى حالة الإنشراح المعروفة لامجرد السمات الخاصة التي تظهر على الفم وأسارير الوجه.[1]

1 – 1 – تعريفات بعض العلماء للتبسم والضحك:

قال أبو بكر السجستاني: "التبسم أول الضحك، وهو الذي لاصوت له".

قال الراغب الأصفاني: "الضحك انبساط الوجه، وتكشر الأسنان الضواحك".

وقال السمين الحلبي: "التبسم ابتداء الضحك والأخذ فيه، وقيل: هو الضحك من غير قهقهة".

وقال الجرجاني: "الضحك: كيفية غير راسخة يحصل عن حركة الروح إلى الخارج دفعة بسبب تعجب يحصل للضاحك، وحد الضاحك ما يكون مسموعا له لا لجيرانه، وقال: "القهقهة ما يكون مسموعا له ولجيرانه".[2]

---

[1] إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة . إشراف: العيد جلولي، السنة: 2011/2010، ص 12.

[2] محمود خالد حسني صيام، ابتسم والضحك في السنة النبوية (دراسة موضوعية)، مذكرة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه، الجامعة الإسلامية . غزة . كلية أصول الدين، إشراف: نعيم أسعد عبد الرزاق الصفدي، السنة: 1437هـ . 2015م، ص 11.

2 – الضحك وأنواعه:

الضحك منه ما هو مذموم ومنه ما هو محمود، وقد ذكر القرآن الكريم كلا الضحكين:

2 – 1 – الضحك المذموم:

أ – ضحك الكافرين المذموم:

استهزاءا أو سخرية بآيات الله ومعجزاته وعباده المؤمنين، وذلك في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم.

◆ ضحك واستهزاء فرعون وملئه بالمعجزات التي أيد الله بها سيدنا موسى عليه السلام[1]، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ** ﴾.[2]

◆ ضحك كفار قريش من القرآن استهزاءا به، قال تعالى: ﴿ **أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ** ﴾.[3]

قال الإمام الطبري، وتضحكون منه استهزاءا به، ولاتبكون فيه من الوعيد لأهل معاصي الله، وأنتم من أهل معاصيه.

◆ ضحكهم وسخريتهم من عباد الله المؤمنين، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ، وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ، وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ، وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ** ﴾.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 15.

[2] سورة الزخرف، الآية [45 – 46].

[3] سورة النجم، الآية [58 – 59].

[4] سورة المطففين، الآية [29 – 32].

فقد وصف القرآن الكريم في هاتين الآيتين كيف اتخذ الكفار ضعفاء المؤمنين محل سخرية واستهزاء، وضحكوا منهم، وبين الله حسن عاقبة المؤمنين في قوله: ﴿ **إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾.[1]

ب – ضحك المنافقين المذموم:

كما ذكر الله عز وجل ضحك الكافرين المذموم واستهزائهم بآيات الله ومعجزاته وعباده المؤمنين، ذكر ضحك المنافقين فرحا بتخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهددهم وتوعدهم بأنهم سيبكون من شدة العذاب يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾.[2]

قال الطبري: قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا** ﴾ أمر معناه معنى التهديد وليس أمرا بالضحك.

2 – 2 – ضحك المحمود:

وجاء ذكر ذلك في أربع مواضع في القرآن الكريم.

أ – ضحك بني سليمان عليه السلام:

وصف الله تعالى نبيه سليمان عليه السلام بالتبسم والضحك، وذلك اعجابا بقول النملة وسرورا بنعمة الله عليه[3]، قال تعالى: ﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ**

---

[1] سورة المؤمنين، الآية: 112.

[2] سورة التوبة، الآية :83.

[3] محمود خالد حسني صيام، التبسم والضحك في السنة النبوية، ص 18.

أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾.[1]

ب – ضحك صارة زوجة سيدنا ابراهيم عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ **وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** ﴾.[2]

ج – ضحك المؤمنين يوم القيامة سرورا وفرحا بما أعطاهم الله من النعيم والكرامة:

قال تعالى: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ** ﴾.[3]

فقد وصف الله سبحانه وتعالى وجوه المؤمنين يوم القيامة بأنها مشرقة مضيئة ضاحكة فرحة.

د – ضحك المؤمنين من الكافرين يوم القيامة:

بين الله عز وجل حسن عاقبة المؤمنين، وصبرهم على أذى الكافرين واستهزائهم، فكان جزاءهم ضحك المؤمنين في الجنة منهم، والنظر اليهم وهم يعذبون في النار كما تقدم[4]، قال تعالى: ﴿ **فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ** ﴾.[5]

---

(1) سورة النمل، الآية [19].

(2) سورة هود، الآية [70].

(3) سورة عبس، الآية [38 – 39].

(4) محمود خالد حسن صيام، التبسم والضحك في السنة النبوية، ص 19.

(5) سورة المطففين، الآية [34].

3 – السخرية والهجاء:

3 – 1 – السخرية:

لقد زخر أدبنا العربي بالسخرية والدعابة والضحك والفكاهة، وتناثرت الصور الفكهة والنوادر المستلحمة، في مراجع الأدب الكبرى.[1]

وجاء في معجم العين: سَخِرَ: سَخِر منه وبه: أي استهزأ، والسُّخْرِيَةُ: مصدر في المعنيين جميعا، وهو السُّخْرِيُ أيضا، ويكون نعتا كقولك: هم لك سِخْرِيُ وسُّخْرِيَّةٌ، مذكر ومؤنث: [من ذكر قال: سِخْرِيٌّ ، ومن أنت قال: سُخْرِيَّةً]، والسُّخْرَةُ: الضُّحْكَةُ، وأمّا السُّخْرَةُ فما تَسَّخَرْتَ من خادم ودابة بلا أجر ولا ثمن، نقول: هم لك سُّخْرَةً وسُّخْرِيًا.

قال الله عز وجل: ﴿ **فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي...** ﴾.

أي أن السُّخْرِيَةُ، من تَسَخُّرِ الخول وما سواه، وسِخْرِيًا في الاستهزاء، سَخَرَتِ السُّفُنُ: أطاعت وطاب لها السير، قال: "سَواخِرٌ فِي سَواءِ اليَمِّ تَحْتَفِزُ"

وقد سَّخَرَهَا الله لخلقه تَسْخِيرًا، وتَسَخَرَتْ دابة لفلان: ركبتها بغير أجر [2].

وجاء عند ابن منظور: سَخِرَ منه وبه سَخْرًا وسَخَرًا ومَسْخَرًا وسُخْرًا.

بالضم، وسُخْرَةً وسِخْرِيًا وسُخْرِيًا وسُخْرِيَّةً: هزئ به "

---

[1] عبد الحليم محمد حسن، السخرية في أدب الجاحظ، ص 63.

[2] الخليل بن أحمد الفراهدي، كتاب العين، تحقيق: د.عبد الحميد همداوي، ج: 2، المحتوى: (د ص)، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان . ط 1، 1424هـ . 2003م، ص 226.

وقال الأخفش: سَخِرْتُ منه وسَخِرْتُ به وضحكت منه وضحكت به، وهزئت منه وهزئت به، كل يقال، والإسم السُّخْرِيَةُ والسُخْرِيُ، وقرئ بهما قوله تعالى: ﴿ **لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا** ﴾.

وفي الحديث: أتسخر مني وأنا الملك، أي: اتستهزىء بي، واطلاق ظاهره على الله لايجوز، وإنما هو مجاز بمعنى: أتضعني فيما لا أراه من حقي فكأنها سورة السخرية.

وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ** ﴾، قال إبن الرماني: معناه يدعو بعضهم بعضا إلى أن يسخر، كيسخرون، كعلا قرنه وإستعلاه .

وقوله تعالى: يستسخرون، أي يسخرون ويستهزؤن كما تقول: عجب وتعجب وإستعجب بمعنى واحد . والسُخْرَةُ: الضحكة . ورجل سُخْرَةٌ: يَسْخَرُ بالناس، وفي التهذيب: يَسْخَرُ من الناس. [1]

ويقول صاحب القاموس المحيط: سَخِرَ منه وبه، كفرح، سَخْرًا وسَخَرًا وسُخْرَةً ومَسْخَرًا وسُخْرًا وسُخُرًا، هزئ، كاسْتَسْخَرَ، والإسم: السُخْرِيَةُ والسُّخْرِيُّ، ويكسر وسَخَرَهُ، كمنعه، سِخْرِيًّا بالكسر ويضم: كلفه من لا يرد، وقهره وهو سُخْرَةٌ لي وسُخْرِىٌّ وسِخْرِيٌّ ورجل سُخْرَةٌ، كهمزة يسخر من الناس وكُبْسَرَةٍ: من يُسْخَرُ منه، ومن يُسْخَّرُ منه كل من قهره.[2]

أما السخرية إصطلاحا: فهي نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الإنتقاء للرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية، الفردية منها والجمعية.

---

(1)

(2) تينهان يمون . ليلة سعيدة، السخرية في الأدب العباسي كتاب "البخلاء" للجاحظ نموذجا، مذكرة مقدمة لإستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمان ميرة . بجاية، إشراف: آية الله عاشوري، السنة: 2017. 2018م، ص 21.

ويرى بعض الباحثين أن السخرية هي طريقة من طرق التعبير، ليستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة، وهي صورة من صور الفكاهة، إذا استخدمها فنان موهوب بذكاء، وأحسن عرضها تكون في يده سلاحا مميتا[1]

"السخرية: استخدام الكلمات بمعنى عكس معناها الصريح قصدا للفكاهة أو الهجاء، ومن هذا القبيل وصف المتنبي لكافور الإخذيشي بأنه: "أبو البيضاء" لسواد كافور، ومنه كذلك قول شاعر الحماسة قريط بن أنيف واصفا قومه:

يَجْزُونَ مِن ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً *** ومِن إِساءَةِ أَهْلِ السَّوءِ إِحْسَانَا

وقد يعد من أساليب السخرية ما جاء في القران الكريم على لسان إبراهيم عليه السلام، وقد سأله كفار قومه عمن حطم أصنامهم. قال تعالى: ﴿ **قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴾.[2]

فهو قد جارهم في اعتقادهم بألوهية أصنامهم ونسب إلى كبيرهم فعل التحطيم، وطلب منهم أن يسألوه إمعانا في السخرية منهم والاستهزاء.[3]

والسخرية عامة هي النقد والضحك أو التجريح الهازئ، وغرض السخرية عامة هو النقد أولا أو الإضحاك ثانيا، وهو تصوير الإنسان تصويرا مضحكا إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه الذي لا يصل إلى حد الإيلام أو تكبير العيوب الجسيمة

---

[1] نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النشر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري، رسالة مقدمة استعمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، عمادة الدراسات العليا جامعة مؤتة، إشراف: د. سمير الدروبي، السنة: 2005، ص 04.

[2] سورة الأنبياء، الآية [62].

[3] مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات الأدب، ج1، إشراف: فاروق شوشة، د. محمود علي مكي، تحرير ومراجعة: سميرة صادق شعلان، القاهرة: 1428هـ-2007م، ص 87-88

أو العضوية أو الحركة أو العقلية، أما فيه من العيوب من حيث سلوكه مع المجتمع وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة.[1]

أما السخرية في مفهومها البلاغي: فهي طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل، كقولك للبخيل: "ما أكرمك" وهناك صورة أخرى للسخرية هي التعبير عن تحسر الشخص على نفسه كقول البائس "ما أسعدني".

ويلاحظ أن الغرض من السخرية يكون غالبا هجاءا مستورا أو توبيخا وازدراء مثال التوبيخ، قول أبي الأسود الدؤلي (65هـ):

لا تَنــهَ عَــن خُلُــقٍ وَتَــأتيَ مِثلَــهُ *** عــارٌ عَلَيــكَ إِذا فَعَلــتَ عَظــيمُ

ومثال الازدراء، قول المتنبي (354هـ):

لا تشــتري العبــد إلا والعصــا معــه *** إن العبيـــد لأنجـــاس مناكيـــد[2]

3 – 2 – الهجاء:

لم يعرف العرب في الجاهلية السخرية بوصفها ظاهرة، بل غلب على أشعارهم الطابع الجدي، فعرفوا الهجاء الذي واكب المديح وسايره، وكان جزءا من القصائد التقليدية، منبثا في حماستهم وإشاداتهم بأمجادهم وانتصاراتهم الحربية، وكان في جوهره

[1] بركو وهيبة – رابحي ليلى – جماليات السخرية في أعمال رضا حوحو – أنموذجا، ص 08.

[2] مجدي وهيبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح – بيروت، ط2، 1984، ص 198.

تعبيرا عن احتقارهم للضعف والخور، والتقصير في حماية الجار، والعجز عن أخذ الثأر، والانهزام في المعركة، والاستسلام للأعداء ووضاعة النسب والبخل والفقر.[1]

يعد الهجاء باب قديم من أبواب الشعر العربي وهو بمعناه الأدبي: "فن من فنون الشعر، يصور عاطفة العضب والاحتقار والاستهزاء وسواء أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب".[2]

يعرفه العدواني بقوله: "هو أن يقصد المتكلم إلى هجاء إنسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح، فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه".

فالهجاء صادر عن نفس غاضبة تهدف إلى التجريح والتشهير والانتقاص والمبالغة في التعدي، وليست السخرية كذلك في أغلب الأحيان وقد اصطلح الناس منذ القدم على أن الهجاء فن الشتم والسباب، ويرى قحطان التميمي أن: "الهجاء تعداد للمعايب وكشف لبشاعة الرذائل والتناقض في الفرد والمجتمع بكل مظاهره السياسية والاجتماعية والأخلاقية.[3]

---

[1] عبد الخالق عبد الله عودة عيسى، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثالث الهجريين، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات درجة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، إشراف د. حسين أحمد عطوان، السنة: 2003م، ص 03.

[2] خضرة ناصف، السخرية في النثر الأندلسي رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي، نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة محمد بوضياف، المسيلة – اشراف: عبد الرحمان بن يطو، السنة: 2018/2017م، ص 27.

[3] تينهنان يمون، ليلة سعيدة، السخرية في الأدب العباسي كتاب "البخلاء" للمجاحظ نموذجا، ص 27 – 29.

فالهجاء هو أدب الغضب المباشر، والثورة المكشوفة، فالأديب قد يغضب ويثور وتشتد الخصومة بنية وبين من أثارها في نفسه، فيعمد أحيانا إلى السباب، لينال من خصمه ويشفي قلبه من الحقد الذي يشعر به.[1]

فالوصف المادي المشوه والكلمات البذيئة، وابراز العيوب بطريقة مباشرة هي من صفات الهجاء، محاولة منه تفريغ شحنة الغضب التي كانت بداخله.

وقد اشتهر بهذا الفن طائفة من الشعراء العرب القدماء، كالخطيئة، بشار بن برد، أبو العلاء المعري ... إضافة إلى قصائد النقائض بين الثلاثي: الفرزدق، جرير، والأخطل، وأغلب هؤلاء الشعراء الذين سلكوا طريق الهجاء، كانوا يعانون من عيوب خلقية، أو ظروف اجتماعية، فالخطيئة كان مغمور النسب، إضافة إلى ذمامة الخلقة، وبشار بن برد، وأبو العلاء كانا يعانيان من فقدان حاسة البصر، والإحساس بالنقص دافع مهم من دوافع الهجاء، ففي هذا الفن الشعري وجد هؤلاء الشعراء ضالتهم من تعويض ذلك النقص، بالانتقام، وإيلام من حولهم. فالهجاء في معظمه منبعث من نفوس حاقدة وغاضبة تسعى إلى التجريح والتشهير، فدافعه الأساس هو الإيلام والعداء، وهدفه الانتقام والتحقير.[2]

فالهجاء فن من فنون السخرية، أو بالمعنى التقليدي المعروف، باب واسع يشملها ويتسع لحالات منها، قد تبعد عنها إلى الحد الذي تخرج به عن دائرتها، وربما كان الهجاء في بداية أمره قبل أن يصل إلى بعض صوره إلى درجة عالية من الإقذاع والقبح، أسلوبا من أساليب السخرية.[3]

---

[1] قدرية خوازم، السخرية في الشعراء الشعبي بوادي سوف، دراسة موضوعاتية فنية، ص 08.

[2] خضرة ناصف، المرجع نفسه، ص 28.

[3] قدرية خوازم، الشعرية في الشعر الشعبي بوادي سوف. دراسة موضوعا نية فنية، ص 09.

4 – ألفاظ السخرية وتعريفها:

يتصل بمعنى السخرية ألفاظ عدة، ومنها: الفكاهة، التهكم، والهجاء، والهزل، والدعابة والكوميديا وغيرها[1]، وقد حاول الباحثين أن يقارن بين هذه المصطلحات ... التي تمثل درجات متصلة ما بين الفكاهة والسخرية.[2] فأصبح علينا من الضروري أو من المفروغ منه التمييز بين السخرية، التهكم، الفكاهة، الكوميديا، الهجاء ... .[3]

4 – 1 – التهكم:

التهكم: يتهكم، تهكما بفلان، استهزأ واستخف، سخر منه.

وقد جاء في قاموس الطلاب: تهكم: تهكما، استهزأ به واستخف على الشخص اشتد غضبه عليه، وتكبر على الأمر: تندم في مشيه وتبختر.

وعرف أرسطو التهكم بأنه استخفاء وتظاهر بقصد التمويه.[4]

ويرى ابن حجة الحموي أن: "التهكم نوع غزير في أنواع البديع، لعلو مناره وصعوبة مسلكه، وكثرة التباسه بالهجاء في معرض المدح وبالهزل الذي يراد به الجد، ويأتي الفرق بينهما بعد إيضاح حد.

والتهكم في الأصل التهدم يقال: تهكمت البئر ... إذ تهدمت، وتهكم عليه إذ اشتد غضبه، والمتهكم المحتقر. قال أبو زيد: تهكمت غضبت وتهكمت تحقرت، وعلى

---

[1] عبد الخالق عبد الله، عودة عيسى، السخرية في الشعر العباسيي القرنين الثاني والثالث الهجريين، ص 13.

[2] نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري، ص 12.

[3] يوسفي سهيلة، السخرية في الأدب الجزائري، أحمد رضا حوحو نموذج، ص 07.

[4] المرجع نفسه، ص 08 – 09.

هذا يكون المتهكم لشدة الغضب قد أوعد بالبشارة، أو لشدة الكبر أو تهاونه بالمخاطب قد فعل ذلك، فهذا أصله في الاستعمال.[1]

وقد ورد معناه الاصطلاحي على أنه تعبير بديهي يجيء فيه المعنى الحرفي للكلمة أو للعبارة عكس المقصود.[2]

ويقصد بالتهكم: "ذكر أشياء أو أباطيل لا يعتقد بها الشخص، وفي نفس الوقت يتظاهر بالاعتقاد بأنها صحيحة، أو يذكرها في معرض التعجب من وجودها، ومن ثم يستهزئ بها وهو من صور السخرية الشفافة التي ليس من السهل تعريفها، ولكنها تعرف بالذهن اللماح.[3]

"تستخلص أن مصطلح التهكم أشد ارتباطا وتداخلا مع مصطلح السخرية ويتجلى هذا التداخل في المعاني التي يرمي إليها مثله كمثل السخرية اذ يستحيل التفريق بينهما، ويمكن بأن هذه الأخيرة تعد وسيلة من وسائل التهكم".[4]

4 – 2 – الفكاهة:

ترتبط الفكاهة في معاجمنا العربية، بالضحك والمزاح، فمن معانيها الإضحاك، يقال: رجل فكه، طيب النفس ضحوك، والفكه: الذي يحدث أصحابه ويضحكهم، والفيكهان: الضحاك اللعوب.

---

[1] تينهنان يمون – ليلة سعيدة – السخرية في الأدب العباسي كتاب "البخلاء" للجاحظ نموذجا، ص 30

[2] يوسفي سهيلة، السخرية في الأدب الجزائري – احمد رضا حوحو نموذج ص 08

[3] نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي دار التوفيقية للطباعة بالأزهر مصر ط1 1398 ص 1978، ص 44

[4] المرجع نفسه: يوسفي سهيلة، السخرية في الأدب الجزائري –احمد رضا حوحو نموذج ص09

وتأتي الفكاهة بمعنى الإطراف بمدح الكلام ويذكر ابن منظور أن الفكاهة (بالضم) المزاح، والتفاكه التمازح، وفاكهت القوم مفاكهة بمدح الكلام والمزاح، والمفاكهة: الممازحة، وفي المثل: "لا تفاكه أمه ولا تبل على أكمه".

فكل كلام طيب طريف يعد فكاهة، وكل من يمازح غيره بملامح الكلام ويضحكهم فهو فكه.

ومن معاني الفكاهة أيضا التمتع بالشيء، يقال: تفكه، وتفكهت بالشيء: تمتعت به.[1]

وينسب أرسطو الفكاهة إلى عيب أو تشويه في أمر ما، لا يصل إلى مرتبة الإيذاء أو الإيلام، ويحصر شوقي المعاملي مهمة الفكاهة في مجرد العبث والتسلية، ويرى أحمد محمد الحوفي أن الغرض منها أحيانا التقويم والتهذيب والإصلاح من خلال نقد يشترط فيه ألا يجرح كما يجرح الهجاء.[2]

"إن الفكاهة اصطلاح لا يأبى أن يعرف فحسب بل تتعالى عن التعريف، ومن أقرب التعريفات التي توضح هذا المعنى التعريف الذي صاغه أحد الباحثين بقوله: "إن الفكاهة تجاوب بين ما هو مضحك، أو غير معقول، وما يتميز بصفة التناقض في القول والفعل والحركة وبين القدرة العقلية على إدراك هذه العناصر وتقديرها والتعبير عنها، إذا فالفكاهة تفاعل بين المضحك والعقل".[3]

---

[1] خضرة ناصف، السخرية في الأدب الأندلسي رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي نموذجا، ص 29 – 30

[2] عبد الخالق عبد الله عودة عيسى، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ص 14

[3] تينهنان يمون – ليلة سعيدة – السخرية في الأدب العباسي كتاب "البخلاء" للجاحظ نموذجا، ص 32

"وتجدر الإشارة إلى أن الفكاهة قد تعبر في مضمونها عن السخرية، ولكنها في الأعم أقل حدة وإيلاما،[1] فالسخرية تشترك مع الفكاهة في عنصر الإضحاك، لكنها تختلف عنها في الدوافع والهدف والغرض أو الوظيفة".[2]

4 – 3 – الكوميديا:

"أما الكوميديا فهي فن عقلي يقوم على النشاط الإبداعي، وهي تصوير بمثالب الناس، وعيوبهم، ونقائصهم، ومظاهر ضعفهم في إطار فني ينطوي على انسجام معكوس وهي فلسفة الضحك التي تنمو بالهزلي من المستوى العامي المبتذل إلى مستوى جمال فني إنساني.

والكوميديا فن يصور العيوب الاجتماعية تصويرا ساخرا فمن الناحية الأخلاقية تمتدح الكوميديا المثل الأعلى وتعلي من شأنه في حين تسخر من نقيضه.

تنحصر مهمة الكوميديا في تصوير بعض النماذج البشرية كالبخلاء أو الأدعياء، أو أنصاف المتعلمين أو المرضى الموهوبين أو النساء المغرورات أو الفتيات العالمات، إن هذه الشخصيات التي يتناولها الكوميديون في العادة السخرية والتهكم، إنما هي الشخصيات الانعزالية التي تحيا على هامش المجتمع أو الشخصيات المنحرفة التي تنأى بنفسها على معايير الجماعة".[3]

5 – أسباب السخرية:

إن الأسباب العامة للسخرية تتبع من جانبين، أحدها فردي والأخر جماعي فالأول يمكن أن يطبق عليه مصطلح الأسباب الشخصية كأن يعاني الفرد من نقص خلقي أو حرمان في جانب من الجوانب فيسخر بالتعويض عن ذلك، أو شعوره بالغرور

---

[1] عبد الخالق عبد الله عودة عيسى، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ص 14.

[2] خضرة ناصف، السخرية في الأدب الأندلسي رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي، ص 31.

[3] تينهنان يمون – ليلة سعيدة – السخرية في الأدب العباسي كتاب "البخلاء" للجاحظ نموذجا، ص 33.

فيدفع لإظهار تكبره على الأخرين أو أنه من تلك الطبيعة التي تمتلك إستعدادا فطريا للسخرية دون دافع، فيسخر لإغاظة الناس، والتشفي بهم لإرضاء نزاعته الداخلية.

وقد نهى القران الكريم بشكل صريح عن السخرية ذات الطابع الجماعي، التي تهدد المجتمع، والتي يسيطر عليها دوافع خبيثة، بهدف الإساءة للغير، محملة بالحقد والكراهية ... أما النوع الثاني من الأسباب فهناك صنف أخر من الناس يتعرض للتحريض نحو السخرية من طرف خارجي، بسبب عداوة الأخرين له حسدا وظلما، فسخر للانتقام منهم أو يشعر بمحاولة أحد الأشخاص للتكبر على الناس والاستخفاف بهم دون أن يكون لديه شيء من أسباب التعالي، فيحاول الساخر أن يرد هذا المغرور المتكبر إلى الصواب ويعرفه بخطورة التكبر والتفاخر على نفسه ومجتمعه".[1]

وقد يكون الساخر ذو عين بصيرة نفاذة يحس نقائص المجتمع فيتناول قضاياه بروح مرحة هذا بالاعتماد على أساليب السخرية المختلفة، قاصدا من وراء ذلك الإصلاح في قالب الإضحاك كما قد تكون وسيلة منه (الناقد) للعلاج والتنفيس كما يشعر به.[2]

"ومن هنا تعد سخرية الإنسان من نفسه عملا اجتماعيا ونفسيا يحاول من خلاله أن يحقق التوازن بينه وبين مجتمعه، وبينه وبين نفسه، ويمكن تلخيص الأسباب العامة لها في النقاط التالية:

1. التخفيف من الألآم التي يعاني منها الناس بتأثير الواقع ومشاكل الحياة اليومية التي يشكل تجمعها حالة سلبية، لابد م تفريغها بأسلوب التعويض، أو التنفيس.
2. النقد والإصلاح الاجتماعي للمؤسسات والأفراد، لتصحيح الأخطاء الخارجة عن قيم المجتمع الفكرية والثقافية.

---

[1] نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري ص 10 – 11.

[2] ينظر عباس محمود العقاد، مطالعات في الكتب والحياة، المكتبة التجارية، ط12، (د. ت)، ص 17.

3. توحيد الرؤية بين الأفراد في المواقف الصعبة والمنعطفات الخطيرة، نحو أي عدو خارجي أو داخلي.
4. المساهمة في رفع الروح المعنوية والثقة بالنفس، بالاستعلاء على الخوف والقلق والمواقف المحرجة والشعور بالتفوق والقدرة على الانتصار، وتشكيك العدو في نفسه ومواقفه فيما يسمى بالحرب النفسية.
5. التحرر ولو مؤقتا من سيطرة القوانين الجائزة والتفكير الجامد، فيشعرون بأنهم ليسوا ضعفاء، وأنهم يملكون قوة وحيوية وثباتا وكيانا شخصيا لا يمكن أن تطمسه القوة الأكبر.[1]

كانت هذه هي بعض الأسباب المؤدية للسخرية، والتي قد تعود إلى الساخر وإلى شعوره بالدنيوية أو غروره لإجلال مكانته، لهذا يلجأ إلى المجتمع وقد تكون عن حدق من الناقد الذي يستشف نقائص مجتمعه فيتناول قضاياه بقلب مرح ومضحك ومن ثمة تصبح وسيلة للترويح عن النفس ،كما قد تعود إلى مزاجية من الفنان دون أن يكون هناك أي سبب يدفعه إلى ذلك أو إلى نفسه الميالة إلى الشر وإلى اغاضة الناس والتشفي منه، وهذا له أسباب بالطبع.

وقد تعود أيضا إلى تكبر الشخص فيضطر الأديب إلى البحث عن عيوبه ليبصره بها فيرده إلى صوابه[2]."

6 – أساليب السخرية:

للسخرية أساليبها الخاصة التي تستخدمها في صياغتها، وفي التأثير الذي تسعى إلى نقله للغير، والواقع أن السخرية تعبير حر فيه الانطلاق وقدرة على الصياغة، واختيار

---

[1] نزار عبد الله خليل الضمور، المرجع نفسه، ص 11.

[2] تينهنان يمون – ليلة سعيدة – السخرية في الأدب العباسي كتاب "البخلاء" للجاحظ نموذجا، ص 35

ما يؤدي إلى الغرض، فليس هناك ضوابط حتمية للأسلوب الساخر إلا ما يثيره، هو بمجموعة، وإذا كان لنا أن نحدد شيئا له تأثيره في العبارة الساخرة فإننا نميل إلى اعتبار ذكاء الكاتب وصفاء روحه، وقدرته على أن يشيع في كتاباته اللباقة والطرافة والجاذبية، ورغم ذلك فإن هناك بعض الأساليب التي لو حضيت بالاستقراء والبحث لصنفت أساليبا للفكاهة والسخرية، ومن هذه الأساليب:

أ – **الرد بالمثل:** وهو قائم على التبادل وكثيرا ما يستخدم للفكاهة والضحك لمجرد التسلية، والرد عادة يكون أكثر سخرية، وأشد لذعا، وادعى إلى الضحك، وهو يتطلب حيوية الذكاء وسرعة الخاطر، وقد يأتي بديها فنشعر بأنه لا رد سواه أكثر تجاوبا مع الموقف، كالمرأة التي سخرت من طول الجاحظ ردا على سخريته من طولها".[1]

أو كالأعرابي الذي حضر على مائدة أحد الخلفاء، فقدم له جدي مشوي، فجعل الأعرابي يسرع على المائدة أكله منه، فقال له الخليفة: أراك تأكله بجرد كأن أمه نطحتك! فقال: أراك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك.[2]

ب – اللعب بالألفاظ: هذا النوع يعتمد على الاشتراك المعنوي في اللفظ الواحد أو على الأجناس أو الطباق، ومن أمثلة ما دار بين معاوية وشريك بني الأعور، وكان دميما، قال له معاوية: إنك لدميم والجميل خير من الدميم، وإنك لشريك وما الله من شريك، وأن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور فكيف سدت قومك ؟ فقال له شريك: إنك معاوية، وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعدت الكلاب، وإنك ابن صخر والسهل خير من الصخر وإنك ابن حرب والسلم خير من الحرب، إنك ابن أمية وما أمية إلا أمة صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟

---

[1] حامد عبده الهوال، السخرية في الأدب المازني الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1982، ص 40 – 41

[2] سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون النوادر والطرائف – الفكاهة في الشعر العربي د ط، د ت، بيروت ص: 07

ويلاحظ أن الأسلوب مزدوج ويتداخل فيه اللعب بالألفاظ مع الرد بالفعل ويمثل ذلك نوعا من المهارة في استخدام اللغة مع أنه قد لا يخدم غرضا معينا بقدر ما يعكس الرغبة في العبث والمشاكسة.[1]

ج – اللعب بالمعاني: ومن أنواعه الكناية والتورية والتعريض ... :

- **الكناية:** وهي التعبير بجملة أو جمل يراد بها معنى أخر مرتبط بالمعنى الأصلي: وقد يعبر بها عن الفكرة المرادة بألفاظ تؤدي صورة مضحكة، كالذي رد على صديقه حين سأله ماذا أولاه الأمير، بقوله (ولاني قفاه) وفي هذا التعبير سخرية من وجهين، سخرية بالأمير انتقاما منه لأنه رده دون شيء، وسخرية من النفس للتعبير عن الحرمان والعودة خائبا، وفي هذا التنفيس عن الذات المتكلم وما يخفق عنه الام الشعور بالحرمان والخيبة.
- **التورية:** وهي التعبير بلفظ يحتمل معنيين أحدهما بعيد ما يريده المتكلم، والتورية من أهم بواعث الضحك، وأكثر أنواع الفكاهة شيوعا في الأدب وقد استغل في السخرية استغلالا ناجحا، كالأعرابي الذي يأكل مع أبي الأسود الدؤلي، يأكل لقما كبيرة، فسأله أبو الأسود: ما اسمك؟ قال: لقمان، فقال له: صدق أهلك في تسميتك أنت لقمان.[2]
- **التعريض:** وهو الكلام الذي لا يقصده المتكلم معناه وإنما يقصد معنى اخر، ليس بين المعنين تلازم وهذا ما يخالف فيه التعريض الكناية، ومن التعريض أن عمر بن العاص قال لمعاوية: رأيت البارحة في المنام كأن القيامة قد قامت ووضعت الموازين وأحضر الناس للحساب فنظرت إليك وأنت واقف قد ألجمك العرق وبين يديك صفحة كأمثال الجبال، فقال معاوية فهل رأيت شيئا من دنانير مصر؟

---

[1] حامد عبده الهوال، المرجع نفسه، ص 41 – 42

[2] مرجع نفسه: ص 43 –44

وفي هذا الإتمام المتبادل ما كان يمكن أن يثير الحقد والكراهية لولا التعريض الذي ضيعت فيه السخرية فبدت فكهة خفيفة على النفس.[1]

- **القلب:** أن يقلب المتكلم جوابا أو سؤالا لسائل أو يأتي بعكس ما كان ينتظر أو بكلام مفاجئ غير متوقع،أو يقلب فكرة أو قصيدة ليسخر من صاحبها أو ليحولها إلى غرض فكاهي يسخر فيه من العيوب السائدة في المجتمع.

وهناك أساليب أخرى شبيهة بالقلب منها: الهزل ويراد به الجد، كقول أبي نواس:

إذا مـــا تميمـــي أتـــاك مفـــاخرا *** فقـــل عـــد مـــن ذا كيـــف أكلـــك

فهذه السخرية قالها الشاعر في صورة هازلة بينما هو يريد أن يضع التميمي في وقت زهوه وافتخار بنفسه في صورة يعافها أشرف الناس مما لا يجعل له حقا في الفجر، وواضح أن من خلال هذا الهزل جدية في إرادة وصم المهجو بالذم والعيب الفاضح كما يتضح للقارئ ما أحدثه الشاعر من قلب الجو العام الذي بدأه التميمي مفتخرا بنفسه فكان ختامه عكس ما أراد.[2]

التبشير في موضوع الإنذار او الوعد في مقام الوعيد:

- ﴿ **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾.[3]
- ﴿ **فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾.[4]

---

[1] حامد عبده الهوال، المرجع السابق، ص 44.

[2] المرجع السابق ص 47

[3] سورة النساء، الآية [138].

[4] سورة ال عمران، الآية [21].

ومثل هذا التعبير لاذع السخرية لأنه مع توعده المنافقين بالعذاب الأليم يسخر من توقعاتهم القائمة على الوهم وحمق الإدراك، ومثله المدح في معرض الاستهزاء كقول ابن الرومي:

فيالـــه مـــن عمـــل صـــالح *** يرفعـــه الله إلـــى أســـفل

ومن هذا النوع إقرار المخطئ على خطئه كأنه لا يستحق أن يناقش او يعارض.

د – المبالغة: تستخدم كثيرا في التنكيت وهي تعتمد على الإفراط في الوصف وتجسيد الصورة أو العيب المقصود بغرض السخرية، ويقول أحد الشعراء في هجاء شخص كريه الرائحة :

تبكـــي الســـماوات إذا مـــا دعـــا *** وتســـتعيذ الأرض مـــن ســـجدته

إذا اشـــتهى يومـــا لحـــوم القطـــا ضـــوعها فـــي الجـــو مـــن نكهتـــه

الواقع أن هذه الأساليب ليست وحدها ما تصاغ فيه السخرية وتقال، فالأساليب كثيرة ولكن هذه بعض النماذج.[1]

7 – السخرية في العصر الإسلامي:

كان للإسلام تأثير كبير في تراجع الهجاء، والذم والسخرية من الأخرين، حيث حرمت هذه الأساليب ونهى عنها الإسلام في عدة مواضيع،[2] بحيث إذا قصد بها الاحتقار والاستصغار بغير سبب ظاهر فهي منهي عنها بنص القران الكريم[3]:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ** ﴾.[4]

---

[1] حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، ص 49 –48.

[2] صبرين مزهود، سوسيولوجية النص الروائي العربي الساخر رواية العصفور للقصبي، ص 06.

[3] عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص 65.

[4] سورة الحجرات: الآية 11

ومع عودة هجاء الكفار للمسلمين، فكان لابد بالرد بالمثل ليظهر بذلك أنواع مختلفة للهجاء، وخاصة مع بداية انتشار الإسلام واتساع رقعته الجغرافية،[1] وقد كان في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، لواء الشعر معقود على حسان بن ثابت حيث كان يضرب بشعره مقاتلا قريش ويحشد كل إمكانياته البيانية في إطار إيمانه المنيع العميق، وحبه للرسول صلى الله عليه وسلم وكان مما قال في هجاء قريش ولابي سفيان بصفة خاصة، الذي عادى النبي صلى الله عليه وسلم عداءا شديدا فهجاه وسخر منه،[2] فيقول حسان:

هجوت محمدا فأجبت عنه *** وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء *** فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا برا حنيفا *** أمين الله شيمته الوفاء[3]

ومن أمثلة ما قال حسان بن ثابت في هجاء هند في غزوة أحد:

أشرت لكاع وكان عادتها *** لؤم إذا أشرق مع الكفر
أخرجت مرقصة إلى أحد *** في القوم معنقة على بكر
بكر ثقال لا حراك به *** لا عن معاتبة ولا زجر
وعصاك استيك تيقن به *** دق العجاية عاري الفهر[4]

ففي هذه الأبيات هجاء فاحش يصور فيه "حسان" "هند" بأبشع صورها وهي صورة ساخرة لا يمكن للعقل الإنساني تصورها.[5]

---

(1) المرجع نفسه: صبرين مزهود، سوسيولوجية النص الروائي العربي الساخر ص 06

(2) قدرية خوازم، السخرية في الشعر الشعبي ص 10

(3) شرح ضابط الحربية، ديوان حسان بن ثابت الانصاريالخزرجي، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، (د. ط)، ص 16 – 17.

(4) المرجع نفسه، ص 188.

(5) صبرين مزهود، سوسيولوجية النص الروائي العربي الساخر، ص 06.

8 – السخرية في العصر الأموي:

عندما تأتي إلى الحقبة الأموية في ظهور وتطور هذا الفن فإننا نستطيع القول أن هذه المرحلة مهدت لظهور السخرية.[1] ففي العصر الأموي انتشر أسلوب السخرية لأسباب لا تعد ولا تحصى، لأنه ومع تحول نظام الحكم تفشت الصراعات السياسية والخلافات الحزبية بين المسلمين، فعرف الهجاء في هذه الفترة أوج مراحل تطوره خاصة مع ثلاثي النقائض: جرير، الأخطل، الفرزدق.

فالسخرية إذن في العصر الأموي بقيت مرتبطة بالهجاء والمجون وجاءت الأشعار على شكل مناظرات بين الشعراء يميزها عنصر الإضحاك وتعمد الإساءة لشخص المهجو.[2]

والهجاء في هذه المرحلة عرف صورا ساخرة بكثرة، لأنه دعامة من دعامات قصيدة النقائض،[3] وقد تتطور السخرية وتدخل نسيج النقائض لتكون معلما من معالم التطور الفني الذي حققته النقائض، ونجد شاعرا لا يشق له غبار ولا يقارع في ميدان التهاجي، حيث كان ينفث النار من لسانه الصارم الذي نازل به أربعين شاعرا وقيل ثمانين وغلبهم بجدارة واقتدار، وبحسبنا القارئ لا يخفى عليه المتحدث عنه، فهو: (جرير) الذي لا يحتاج إلى شهادة منا بذلك، ويبدو أن براعته في فن الهجاء هي التي أطلقت العنان لشهرته ومجاوزته الشعراء بتفوق في مضامير المقابلات الشعرية،[4]فمثلا يتهم جرير الفرزدق في دينه فيجعله يوم السبت يهوديا ويوم نجد نصرانيا، وصوره تصويرا مضحكا كما في قوله:

---

[1] المرجع نفسه، ص 07.

[2] يوسفي سهيلة، السخرية في الأدب الجزائري، أحمد رضا حوحو نموذج، ص 08.

[3] صبرين مزهود، سوسيولوجية النص الروائي العربي الساخر، ص 07.

[4] إنتصار حسين عويز، فن السخرية عند جرير، كلية الطب، جامعة الكوفة، (د. ط)، (د. ت)، ص 61.

ألا انمـــا كـــان الفـــرزدق ثعلبـــا *** صـغى وهـو فـي أشـداق ليـث ضـبارم
لقـــد ولـــدت أم الفـــرزدق فاســـقا *** وجـــاءت بـــوزواز قصـــيد القـــوائم

فقد كان(لجرير) مقدرة عظيمة على الهجاء والتهكم والسخر، كما أن الفرزدق ينقض على خصمه بكلماته الجارحة ويصوره حقيرا مستخدما التهكم والهجاء أسلوبا له، وهنا نجده يهجو (جريرا):

تمنـــى جريـــر ذرامـــا بكلبيـــه *** وهيهـات مـن شـمس نـار الكواكـب
وليسـت كليـب كـانين كـذارم *** وود جريـــر لـــو عطيـــة غالـــب[1]

كما نجد الأخطل وجرير احتكما إلى الإقذاع في الهجاء ومحاولة السخرية واضحاك الجماهير، حتى يسقط كل منهما قبيلة صاحبه سقوطا لا تقوم بعده... واعتدا في هذا العمل ينقض الصفات التي يبجلها العرب من كرم ووفاء وغيرهما، ولكل منهما أبيات طارت شهرتها في العالم العربي، فمن ذلك قول الأخطل في بني كليب وهي قبيلة جرير:

قـوم اذا اسـتنبح الأضـياف كلـبهم *** قـالوا لأمهـم بـولي علـى النـار

وواضح أن الأخطل لم يكتف بهذا البيت بوصف كليب باللؤم والدناءة وابتذال الناس، بل جعل نارهم أيضا حقيرة ضئيلة تطفئها الكمية القليلة من الماء.[2]

والنقيضة كانت تحتوي عناصر قديمة من الأيام والأمجاد الجاهلية، وعناصر حديثة من الاتصال بالعصر والدين والسياسة، وكان على الشاعر الممتاز أن يوازن بين

[1] يوسفي سهيلة، السخرية في الأدب الجزائري، أحمد رضا حوحو نموذج، ص 25 – 26.
[2] د. شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، ط8، ص 174.

هذه العناصر كلها، وأن يمثلها في نقيضته، وأن يضيف كل ما يمكن من سخرية بقبيلة صاحبه حتى يسقط به سقطة لا يقوم من بعدها أبدا.

وليس هذا فحسب فنحن نجد كل من جرير والفرزدق يتعلق بأسلوب القران الكريم وقصصه، ويستمد منها في نقيضته كما يتعلقان بالشعر القديم وما فيه من صور... فالقديم والجديد كان يمتزجان بصور مختلفة.[1]

ونستطيع القول أن السخرية انتشرت مع بداية الخلافة الأموية، تقريبا في جميع أرجاء الجزيرة العربية مما جعل العديد من الكتاب والشعراء يعتمدون على هذا الأسلوب وخاصة في الكتابة والتعبير عن آرائهم ومواقفهم إزاء الواقع وتناقضائه فيتحول الشعر من شعر الى هجاء ساخر لا يخلو من نكتة لاذعة وانتقاد اجتماعي وهذا الأسلوب طغى على الحياة الاجتماعية.[2]

[1] د. شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 193.

[2] صبرين مزهود، سوسيولوجية النص الروائي العربي الساخر، ص 08.

الفصل الثاني:

السخرية في ضوء كتاب 'البخلاء' للجاحظ

1 – السخرية في العصر العباسي

2 – الجاحظ (عمروبن بحر بن محبوب الكناني)

3 – عوامل نبوغ الجاحظ في الأدب الساخر

4 – تجليات السخرية في كتاب 'البخلاء'

1 – السخرية في العصر العباسي:

مع بداية العصر العباسي وازدهارالأدب والفنون، عرف الأدب نقلة نوعية في مختلف مجالاته وبدأ يترسخ ليشمل أنواعا من الأدب الساخر، بل يصبح نوعا أدبيا قائما بذاته، تتدرج تحته السخرية والهزل بالتصريح والإلماح.[1]

فقد ظهرت السخرية فنا واضحا في مرحلة التحول الحضاري، فظلت تستقر وتتشكل حسب طبقات الشعراء والأدباء ومستوياتهم، وشخصياتهم ومدى علاقة ذواتهم بمجتمعهم ومايعتريه من تغيرات.[2]

وكانت هناك تغيرات واضحة أحدثها الفرس في المجتمع الإسلامي، في أساليب الحياة التي جهد "الجاحظ" في تصويرها من خلال كتاباته الساخرة.

ولقد فتحت قصور الخلفاء أبوابها لذوي النبوغ والفن والأدب وأجزلت لهم العطاء وكثر الظرفاء، بل وأصبح الظرف أسلوبا واضحا من أساليب الحياة العباسية.[3]

ومن أشهر مواضيع الفكاهة والسخرية والتبرم بالثقلاء والنيل من البخلاء ووصف المتطفلين[4]، منه قول بشار بن برد يهجو آل سليمان بن علي لبخلهم.

يأيهـــا الراكـــب الغـــادي لطيبـــه *** لا تطلـــب الخبـــز بـــين الكلـــب
دينـــار آل ســـليمان ودرهمهـــم *** كالبـــابليين حفـــا بالعفاريـــت
لايوجـــدان ولايرجـــى لقاؤهمـــا *** كمـا سـمعت بهـاروت ومـاروت[5]

---

[1] صبرين مزهود، سوسيولوجية النص الروائي العربي الساخر رواية العصفورية للقصبي نموذجا، ص 08.

[2] نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري، ص 22.

[3] عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ ص 21.

[4]. قدرية خوازم، السخرية في الشعر الشعبي بوادي سوف، ص 10

[5] محمد الطاهر بن عاشور، ديوان بشار بن برد، ج 2، وزارة الثقافة، د ط، 2007، ص: 42

كما نجد أبي نواس الشقي فيقول:

عـاج الشـقي علـى دار يسـاندها *** وعجبـت أسـأل عـن خمـارة البلـد
لا يرقـــىء الله عينـــي مـــن بكـــى *** ولا شفى وجد من يصبو إلى ولد
قـالوا ذكـرت ديـار الحـي مـن أسـد *** لادر درك قـل لـي مـن بنـو أسـد
ومـن تمـيم ومـن قـيس واخـوانهم *** ليس الأعاريب عند الله من أحد[1]

وهكذا تظهر سخرية (أبي نواس) ذات أبعاد اجتماعية وجذور حظارية كانت سبيله لخلق عالمه الجديد من جهة، والتساؤل عن البديل من جهة أخرى.[2]

وقد ذاع في النثر في هذا العهد ألوان كثيرة، كأدب التهكم والسخرية، والرسائل الاخوانية، والرسائل الأدبية، والوقائع، ... وسوى ذلك من فنون النثر الأدبي في هذا العصر الزاهد المتعدد الثقافات.[3]

كما جمع الأدباء العباسيون الفكاهات في نثرهم، وسجلوها في كتبهم مما حصل في مجالسهم وعايشوه بالتجربة أو سمعوا فيمن سبقهم، فغلبت عليهم روح الفكاهة، حتى أنشأ بعضهم هذه الفكاهات الساخرة من خلال مواقفه الشخصية أو رسائله ومكاتباته فطغت على أسلوبهم الفني.[4]

---

[1] الحسن بن هاني، ديوان أبي نواس، تح: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي بيروت . لبنان، (د. ط)، (د. ت)، ص 46.

[2] يوسفي سهيلة، المرجع السابق، ص 28.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، دار الجيل بيروت، (د. ط) 1410هـ . 1990م، ص 273 – 274.

[4] نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري، ص 36.

ويعد الجاحظ أول من اهتم بالفكاهة والنوادر في التأليف الأدبي، وأول من أفرد كتابا في السخرية، وهو رسالة التربيع والتدوير، وكتابه البخلاء[1]، الذي يعد أحد الكتب التراثية الهامة التي استطاعت أن تجسد لنا العصر العباسي بكل حيويته، فقد كان دقيقا في تصويره، باعا في وصفه، ساخرا مع شخصياته، داعيا إلى الضحك والمزاح.[2]

وأخيرا فإن حيوية النثر وتطوره المستمر، يظهر في انتقاله من شكل إلى شكل، ومن طبيعة إلى طبيعة، حتى ظهر فن المقامات، وما فيه من جد القول وهزله، ومجالس المضاحك، والكنايات الملهية، التي تصور مشاهد الحياة وموضوعاتها الاجتماعية في سخرية، وخفة روح فكهة ضاحكة، هدفها التهذيب، والتقويم والإصلاح.[3]

بحيث كانت السخرية في هذا العصر (العباسي)ذات رواج كبير، باعتبارها أسلوبا يلبي حاجة المجتمع في التعبير عن قضاياه المختلفة.[4]

2 – الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب الكناني):

كنيته أبو عثمان الجاحظ عمرو بن بحر الكناني البصري[5]، ولد في أسرة متواضعة في منبتها وفي طبقتها الاجتماعية، ولم تعرف سنة مولده وتضاربت فيها الآراء: قيل سنة 150هـ، وقيل سنة 159هـ، وقيل سنة 160هـ، وإذا صح مايرويه هو عن نفسه يتعين ميلاده أولها، فقد أثر عنه أنه قال: أنا أسن من أبي نواس بسنة ولدت في أول سنة

---

[1] نزار عبد الله خليل الضمور، المرجع السابق، ص 26.

[2] عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص 93.

[3] نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري، ص 23.

[4] خضرة ناصف، السخرية في النثر الأندلسي رسالة التوابع والسوابع لإبن شهيد الأندلسي، ص 20.

[5] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2012م، ص 17.

150هـ، وولد في آخرها، وإن كانت ولادته على وجه التحقيق، في العقد السادس من القرن الثاني من الهجرة.[1]

ولد الجاحظ في البصرة التي وصلت إلى أوج ازدهارها، والتي أصبحت موئلا من أعظم موائل العلم، وبيئة من أخصب البئات الثقافية، يلتقي فيها العلماء والأدباء من مختلف الشعوب، ويجتمعون بالمربد، أو المسجد " وكانوا يسمون المربدين أو المسجديين".[2]

لقد كان "الجاحظ": "ظلا خفيفا، وروحا طروبا، ونفسا طليقة، وسخرية هادئة وابتسامة مشرقة، لاتعرف العبوس ... تغذي قلبك وعقلك، وتمتع احساسك وجنانك، لأن شخصية" الجاحظ": "مزيج من القوة والجد والهزل، والأنفة والتواضع، والعمق والتبسط، شخصية عجيبة انفسحت لأعظم القيم الانسانية، فأتيح لها على مر الزمان المجد والخلود

كما استطاع "الجاحظ" بظرفه وخفته، وذكائه وسرعة خاطره، التخلص من المأزق، وتحويل سخائم الصدور عند أعدائه إلى مودة وصفاء.

ومن خلال التراث الهائل الذي خلفه "أبو عثمان" نلمح شخصيته العجيبة وتتراءى لنا نفسه الضاحكة الساخرة وروحه المرح الطروب.[3]

وحكى الجاحظ عن نفسه قائلا: "ماأخجلني قط الا امرأة أخذت بيدي إلى نجار فقالت: مثل هذا، ومضت، فعجبت، وسألت النجار عن قولها، فقال: أتت إلي وقالت أن أصنع لها صورة تخوف بها أولادها، وأتت بك مثالا.

---

[1] عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص 32.

[2] ابن منظور، تهذيب حيوان الجاحظ، تحقيق :زهران محمد جبر عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ط 01، ص 21.

[3] عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص 36 – 37.

ومع هذه المواقف النفسية التي كان يتعرض لها الا أنه كان منطلقا عاشقا للحرية.[1]

كان الجاحظ ميالا منذ حداثته إلى الدراسة والعلوم، فأكب على العلم يطلبه برغبة شديدة، فصار يختلف إلى بعض الكتاتيب، وحلقات المسجديين في البصرة، ثم في المربد، وهو سوق قرب البصرة كان في الاسلام كسوق عكاظ في الجاهلية، وكان المربد ميدان التنافس بين الخطباء والشعراء.[2]

ولقد جمع الجاحظ بين دقة العالم وانطلاقة الأديب وعقلانية المعتزلة، ولعل هذا يظهر بوضوح في كتابه "الحيوان" حيث حشد مختلف المعارف والنظرات العلمية السائدة في عصره، وأبدى فيها آراء علمية قيمة، ولكنه قدم هذا كله بلغة أدبية راقية بعيدة عن جفاء اللغة العلمية، وبألفاظ جميلة مناسبة، بأسلوب سهل متبسط.[3]

وتأدب الجاحظ بآداب الفرس، وحكمة الهند، وفلسفة اليونان ففصح لسانه، ووضح بيانه، وغزر علمه، وقويت حجته، وسلم منطقه وعظم علمه بعجائب المخلوقات وطبائع الكائنات.

وعمت شهرة الجاحظ الآفاق مما يجعل الجميع يسعون ملتمسين علمه ومعرفته، ويعود سبب شهرته إلى اتساع علمه، وتبحره فيه، يقول "ياقوت" في معجمه: "كان أبو عثمان الجاحظ من أصحاب "النظام" وكان واسع العلم بالكلام، كثير التبحر فيه، شديد الضبط لحدوده، ومن أعلم الناس به، وبغيره من علوم الدين والدنيا".

---

[1] ابن منظور، تهذيب حيوان الجاحظ، ص 26.

[2] تينهان يمون، ليلى سعيد، السخرية في الأدب العباسي كتاب " البخلاء" نموذجا، ص 48.

[3] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، أعاد كتاباته: نزار عابدين "البخلاء".

حدث عنه " أبو هفان " قال: " لم أرقط ولاسمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من "الجاحظ" فإنه لم يقع بيده كتاب قط الا واستوفى قراءته كائنا ماكان، حتى إنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر".[1]

ورجل مثل الجاحظ لهو رجل يغلي في عروقه الدم العربي الذكي، وتفور في نفسه النعرة العربية الصحيحة ومهما يكن من أمر نسبه وأصله ومافيهما من اختلاف، فإن الجاحظ قد كرس حياته وجهده لخدمة العرب والعربية.[2]

أما عن أدبه لم يكن الجاحظ يكتفي بالمعرفة، وانما يتعداها إلى التجربة والاستنباط، ولم يكن يكتفي بالكتب يأخذ منها، والأساتذة يرتشف من علومهم، بل كان يغشى "المربد"، يتلقف الكتب مشافهة من الأعراب، ويحضر مجالس الشعراء والأدباء وكان له في النقاش والجدل والمناظرة باع طويل، اكتسبه من ائمة الاعتزال، وقد ألف الجاحظ عديدا من الكتب[3]، وبلغت مؤلفاته زهاء ثلاثمائة وستين مؤلفا في ألوان شتى من المعرفة رأى أكثرها في مشهد أبي حنيفة النعمان ببغداد، وقدرها البعض بمائة ونيف وسبعين كتابا، قال ابن حجر: "وسرد ابن النديم كتبه وهي مائة ونيف وسبعون كتابا".

وذكر صاحب معجم الأدباء فهرسا لكتب الجاحظ، فأثبتت منها مائة وثمانية وعشرين مصنفا، كما ذكر الجاحظ في أول كتابه الحيوان بعض كتبه وجعله كالفهرس لها.[4]

وأهم ظواهر أدبه في سلوكه، وتفكيره، وفي حياته العامة والخاصة، ما امتاز به من روح فكهة مرحة عابثة ساخرة، تقوم بالدعابة، وتميل إلى التهكم، وتمزج الجد والهزل،

---

[1] عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص 38 – 40.

[2] ابن منظور، تهذيب حيوان الجاحظ، ص 24.

[3] عبد الحليم محمد حسين، المرجع نفسه، ص 43.

[4] ابن منظور، المرجع نفسه، ص 37.

وتخفف أعباء الحياة وثقل العلم بالمرح والضحك، وإذا بنوادره الغريبة وأفكاره العجيبة وسخرياته اللاذعة، تحبب إلينا الحياة، وتدفعنا إلى مصاحبته وقراءة كتبه الشيقة التي تنقل قارئها من باب إلى "باب ومن فصل إلى فصل".[1]

3 – عوامل نبوغ الجاحظ في الأدب الساخر:

خلق "الجاحظ" من السخرية فنا أدبيا مستوي القامة وطيد الأركان، سامق البنيان، بقدرته على التصرف في فنونها، وتنويع أشكالها وضروبها، ومن العوامل التي خلقت من أبي "عمرو" رائد الأدب الساخر.

3 – 1 – الوراثة:

كان جد الجاحظ أسود، يقال له "فزارة"، وكان جمالا ل "عمرو بن فلح الكناني" وقد كان هذا الجد فكها مرحا فسرت روح الخفة إليه – إلى الحفيد – من الجد فزارة.

وأم "الجاحظ" كان فيها ميل واضح إلى السخرية، فقد روي أن الجاحظ كان في حداثته مشتغلا بالعلم وأمه تمونه، فطلب منها الطعام يوما، فجائته بطبق فيه كراريس، فقال: ما هذا ؟ قالت: هذا الذي تجيء به.

فخرج الجاحظ مغتما، وجلس في الجامع، و"يونس بن عمران" جالس، فلما رآه مغتما قال له ما شأنك؟ فحدثه، الحديث، فأدخله منزله وقرب إليه الطعام، وأعطاه خمسين دينار، فدخل السوق، واشترى الدقيق وغيره، وحمله الحمالون إلى داره، فأنكرته الأم، وقالت: من أين لك هذا؟ قال: من الكراريس التي قدمتها إلي.

فالميل إلى المرح والفكاهة والسخرية لدى الجاحظ يرجع في جانب منه إلى الوراثة.[2]

---

[1] عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أادب الجاحظ، ص 45.

[2] المرجع نفسه، ص 132.

3 – 2 – المجتمع والبيئة:

أ – بيئته العامة:

إذا نظرنا إلى المجتمع الواسع والبيئة الرحبة . في الدولة العباسية آنذاك، وجدناها حافلة بكل شيء، مليئة بكل عجيب، وفي مجتمعه ظهرت طبقات أو طوائف، البخلاء والحمقى، والمغفلين والشطار، والمتعلمين، و...، وسط سرت فيه روح الخفة والتهكم وعمه الميل إلى العبث والتنذر.

كما كان هذا المجتمع مكتظا بشتى المتناقضات مليئا بالمخالفات، وكان على الجاحظ أن يقاوم تيارا عاما من الجد والكآبة والصرامة، وهذا مايعلل اشاراته العديدة إلى فوائد الضحك.

ثم إن الجاحظ بما ركب في طبعه من لماحيه، وميل وراثي إلى السخرية، نراه يلتقط النوادر، ويتسمع الفكاهات، ويصغي إلى الأحاديث الهازلة فتتسع مداركه، فيولد الجديد، وينسج العجيب، فإذا هو ذلك الأديب الساخر، المبدع في كتاباته التي خلط فيها الجد بالهزل، والعبوس بالضحك والسخرية الماجنة بالسخرية الهادئة ... مما يشهد له بالحذق وقوة التأثير.[1]

ب – البيئة الفكرية:

لقد تعددت في عهد الجاحظ الفرق الدينية وكثرت المذاهب وتنوعت من النحل، فكان منها " الصائبة" و" الرافضة" و"الزرادشية" و"المانوية" و"الجبرية" و"الثانوية".

[1] عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص 132 – 133.

كما تعددت المدارس، ولكل مدرسة طابعها وطريقة تفكيرها، فمنها "مدرسة الرها" و"مدرسة نصيبين" و"مدرسة حران" و"مدرسة جينيديا سبور".

وتنوعت الثقافات وتعددت، وهذه الثقافات والمدارس المتنوعة والفرق الدينية المتضاربة، والمذاهب والنحل والطوائف المتباينة، كان من المحتم أن تتعارك وتتصارع وينتصر كل فريق لرأيه، ومدرسته ومذهبه فيشيع الهجاء وتنتشر السخرية، ويكثر الهمز واللمز.

ولقد عرف الجاحظ بحق مجتمعه، وخبر طوائفه، واعترك معها محبذا رأيا ومعارضا لآخر، مرة بالعنف والقسوة، ومرة باللين والهوادة، وفي أغلب الأحيان بالسخرية المريرة والتهكم الممض.

وذلك هو عصر الجاحظ وبيئته التي تفاعل معها وعاشها بعين الناقد البارع والمصور الماهر، يغوص خلالها ويجوس دروبها، لينقل صورها، ليروح عن القلوب ويسري عن النفوس، ويترك لنا هذا التراث الهائل من العلوم والمعارف، وألوان الأدب الخالد.[1]

3 – 3 – التكوين الشخصي (شخصيته):

أ – مزاجه وطبعه:

يمكن أن نصنف شخصية الجاحظ بأنه دموي، إذ يتصف ب "المرح والفعالية والحماس"، كما أنه شخص انبساطي، طبع عليه المرح والفكاهة، وخلقت مع روحه الخفة والدعابة، وسرى في جبلته السخر سريان الدم في شرايينه، ويكفي دليلا على سخريته

[1] تينهينان يمون، ليلة سعيد، السخرية في الأدب العباسي، "البخلاء" نموذجا، ص 55.

وأنها كانت فيه فطرة وسجية: أنه كان يبدأ الناس بالتهكم منهم، وأنه كان سخر من نفسه ويروي سخريات الناس منه دون غيض أو خنق.

كما أنه يبدأ بالسخرية ممن عرفه وممن لايعرف، بسبب أو من غير سبب، ثم يروي سخريات الناس منه، ويخص بالذكر ما أقحمه وأخجله وأغاضه، فالمرح من صميم طبعه، والسخرية لا تفارق لسانه، لتتابع ابتسامته المرحة، وضحكاته العريضة، وهو بذلك، يلتقي مع "برنارد شو" في فلسفته تلك، فقد كان يقول: "إذا لم أضحك لم يستطع الناس احتمالي".[1]

ب – دمامة خلقته وقبح هيئته:

إن لمنظر الإنسان وقوامه أثرا في شخصيته، فقد كان "الجاحظ": قصير القامة، صغير الرأس، دقيق العنق، صغير الأذنين، أسود اللون، جاحظ العينين، مشوه الخلقة، قال فيه "أحمد بن سلامة":

لـو يمسـخ الخنزيـر مسـخا ثانيـا *** مـا كـان دون قـبح الجـاحظ
رجـل يتـوب عـن الجحـيم بوجهـه وهـو القـذى فـي كـل طـرف لاحـظ

ويروي هو عن نفسه: "ما أخجلني أحد مثل امرأتين: رأيت احداهما في المعسكر وكانت طويلة، وكنت على الطعام، فأردت أن أمازحها، فقلت: انزلي كلي معنا، قالت: اصعد أنت حتى ترى الدنيا، وأما الأخرى، فإنها أتتني وأنا على باب داري، فقالت لي: اليك حاجة، وأريد أن تمشي معي، فقمت معها إلى أن أتت بي إلى صانع يهودي، فقالت له: مثل هذا، وانصرفت، فسألت الصائغ عن قولها، فقال: إنها أتت إلي بفص وأمرتني أن أنقش لها عليه صورة شيطان، فقلت: ياستي مارأيت الشيطان، فأتت بك، وقالت ما سمعت.

[1] ينظر: عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص 137 – 138.

وهكذا رأينا الجاحظ أديبا، بارعا ذا قدرة فائقة في مجال الفكاهة الساخرة (...) ،قيل "لأبي هفان": لم لاتهجو "الجاحظ" وقد ندد بك، وأخذ بمخنقك ؟ فقال: أمثلي يخدع عن عقله ؟ والله، لو وضع رسالة في أرنبة أنفي، لما أمست إلا بالصين شهرة، ولو قلت ألف بيت، لما طن منها بين في ألف سنة.[1]

4 – تجليات السخرية في كتاب "البخلاء":

يصور كتاب "البخلاء" أحوال فئة من الناس اتخذت لنفسها منهجا معينا في التفكير والتصرف والسلوك، وباتت مقتنعة به اقتناعا كاملا، تبددت في ظله كل الأشياء الأخرى، فإذا البخل هو واقعهم ومفهومهم وحياتهم التي يسيرون عليها، محاولين اسدال ستار من العلم عليه، علهم في ذلك يقنعون الناس ايهاما بأنهم أصحاب فكر ومنطق ورجال تدبير، وذو اقتصاد وتوفير.

كان الجاحظ في كتابه " البخلاء" عالم شأنه في جميع مؤلفاته، كان عالما طبيعيا في كتاب "الحيوان"، وعالما نقديا في "البيان والتبيين"، وهاهو عالم اجتماعي وناقد في كتاب البخلاء، يدرس أحوال الناس من خلال سلوكهم ومعاشهم، يحلل أوضاع طبقة من المجتمع العباسي تأثرت بعوامل طارئة جديدة".[2]

استعرض الجاحظ في مقدمة الكتاب أمثلة صديقه الذي أعجب بكتاب النصوص، وقد طرح هذه الأسئلة المتعلقة بالبخلاء، طلبا للمعرفة وتحصيل الفائدة، وقد تعرض في مقدمته للبكاء والضحك فأشاد بهذا الأخير ودافع عنه، وبين موقفه من النفس وفصل خصاله عند العرب، وبين كلا من موضعي الضحك والمزاح ثم أوضح طريقته في كتابة الأحاديث، وهي تدل في جانب منها على كتم بعض الأسماء حذرا من الناس

[1] عبد الحليم محمد حسين، المرجع السابق، ص 139 – 140.

[2] تينهينان يمون . ليلة سعيد، السخرية في الأدب العباسي كتاب "البخلاء"، للجاحظ نموذجا، ص 67 – 68.

وشرهم

وفي الناس شر، ومهما كان فإن الجاحظ في حديثه عن البخل والبخلاء، سواء من ذكر أسمائهم أو من تغاضى عن ذكر أسمائهم قد أظهر طاقته الجدلية وبراعته في صوغ الأدلة والأقسية المنطقية، ولاسيما في مجال مدح الشيء وذمه.[1]

ومن المقدمة انتقل إلى إثبات رسالة سهل بن هارون التي بعث بها إلى بعض أقربائه، الذين اتهموه بالبخل.[2] وعمد الجاحظ أيضا إلى ذكر نوادر البخلاء وسرد قصصهم، بادئا بأهل مرو، وأهل خراسان، متوقفا عند أهل البصرة من المستجدين ممن يسميهم "أصحاب الجمع والمنع"، منتقلا إلى الأشحاء من معاصريه كزبيدة بن حميد وأحمد بن خلف اليزيدي، وخالد بن يزيد، وأبي محمد الخزامي، والحارثي، والكندي، وابن أبي بردة، واسماعيل بن غروان، وموسى بن عمران، والأصمعي، والمدائني وطرائف شتى، استطاع من خلالها أن يعطينا عينات صادقة عن كل حيلة، وكل نادرة بأسلوب قصصي طريف وبراعة قيمة رائعة، وبعد ذكر نوادره يجد الجاحظ أن البخل عندهم اقتصاد فني، ولهم في ذلك آراء قلما تخطر ببال انسان.[3]

وللبخلاء عند الجاحظ أقوال كثيرة في وضع كل شيء موضعه ،في اظهار منافع المأكولات وأضرارها، فنون الثمر يعقد الشحم في البطن، وقشور الباقلاء تحتوي الغذاء "إن الباقلاء يقول من أكلني بقشوري فقد أكلني، ومن أكلني بغير قشوري فأنا آكله".

---

[1] مسطور فتيحة، صور البخيل بين الجاحظ وموليير، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة تلمسان، إشراف: د.عبد الغالي بشير، السنة 2012/2011م، ص 22.

[2] تينهينان يمون . ليلة سعيد، السخرية في الأدب العباسي كتاب "البخلاء" للجاحظ نموذجا، ص 68.

[3] ينظر: الجاحظ "البخلاء"، مراجعة وشرح: كرم البستاني، دار صادر بيروت: ط1، 1383هـ/1963م – 1419هـ/1998م، ص 08 – 12.

وأما غاية الكتاب هذا، فإننا نجد أن فريقا من الدارسين ذهب إلى أن الجاحظ أراد منه الترويح عن النفس، واضحاك القارئ، ولكن مهما يكن من أمر، فإن أبا عثمان لم يكن يقنع نفسه أن مؤلفه هذا قد وضع من أجل الهزل والتسلية، وإنما له أيضا غاية جليلة، وهي تصوير طبقة محددة ظهرت في المجتمع العباسي، أرادت أن تسلك طريقا جديدة من العادات والأخلاق التي لم يؤلفها العربي سابقا.

وإن مؤثرات دخيلة أحدثت فجوات واسعة في عادات العرب وتقاليدهم، فكان منها انتشار البخل، وخاصة في العراق إبان القرن الثالث الهجري.

والحقيقة أن غاية الكتاب تتعدى الضحك والمرح، لتغدو أعمق وأشد، فإذا هي أقرب إلى الردع والتأنيب، والهزء والسخرية، وذلك من أجل المنفعة العامة والاستفادة من أعمال البخلاء الشاذة استفادة تجعلهم يميلون إلى الكرم من غير اسراف، وإلى الجود في غير اقتصاد.[1]

وهناك فريقا آخر من الدارسين رأى أن كتاب البخلاء ماوضع الا لأن الجاحظ كان واحدا من أولئك البخلاء، ولذلك تمكن من معرفة أحوالهم بدقة كاشفا حقائقهم، كما هي بصدق، وواقعية.[2]

والواقع أن كتاب البخلاء، يعتبر من الكتب النفسية بمكان، لأنه دراسة واقعية لردة فعل اقتصادية، ومن أجل ذلك أفرد الجاحظ كتابا خاصا بالبخل صور هذه الحالة، وتغلغل أيضا بين طوايا النفس البشرية، وتفهم نزعاتها، وحلل أعمالها ودرس نفسياتها [3]،

---

[1] تينهينان يمون . ليلة سعيد، السخرية في الأدب العباسي "البخلاء" نموذجا، ص 68 – 69.

[2] شنين سهام، صور الفرس في كتاب البخلاء للجاحظ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية المقارنة جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، إشراف: مسعودي فاطمة الزهراء، السنة: 2015.2016م، ص 28 – 29.

[3] المرجع نفسه، تينهينان يمون . ليلة سعيد، السخرية في الأدب العباسي "البخلاء"للجاحظ، ص 69.

وقد قال: "ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبين حجة طريفة، أو تعرف حيلة لطيفة، أو إستفادة نادرة عجيبة، وأنت في ضحك منه إذا شئت وفي لهو إذا مللت الجد".[1]

لقد اتبع الجاحظ أسلوبا قصصيا اخباريا يربط الأخبار بعضها ببعض، وكانت أقصوصة البخيل قصيرة، لكنها جمعت عناصر القصة الكاملة، من مقدمة وعرض وعقدة إلى حل وخاتمة.

ولم تكن أقاصيص الجاحظ خاوية فارغة، بل كانت نابضة مليئة بالحياة تستمد موضوعاتها من وحي فريق من الأشحاء المستجديين والخراسانيين وغيرهم، اختاروا أحاديثهم، وانتقوا ألفاظهم بأنفسهم، من هنا نضجت البخل عن أبي عثمان، واستمرت حارة دافئة يقظة، تدفئ النفس فتثيرها، وتوقظ العقل فتحركه تارة بين الاسترخاء والاستمتاع، وطورا بين التصوير والتحكيم.

ولم تجر أقاصيصه على وتيرة واحدة، بل كانت كل منها تطغى على الأخرى من حيث الفكهة والموضوع والأسلوب، ويقينا أن أسلوبه الصامت هذا، كانت من الأساليب التي أدت إلى نجاح نوادره وتحليل نفسيات بخلائه.

لقد رسم أبو عثمان بخلاءه بريشته الماهرة الساخرة التي يصعب على المتقدمين والمتأخرين استعمالها، أو إجادة التصوير بها، لأنها ريشة متميزة لها خصائصها الأسلوبية والذوقية والنفسية التي طبعت أدب الجاحظ بطابع خاص منفرد.

كان الجاحظ في كتاب البخلاء فنانا بطبعه اعتمد لونا أساسيا، وهو الذات البشرية، فغاص إلى أعماقها، يستنبط ما في جوانبها من عقد وغرابة وغموض، فهو لم

[1] الجاحظ، البخلاء، المرجع السابق، ص 17.

يقص حكاياته لإثارة تلك الغرابة، وإنما للدلالة على تلك المواقف النفسية والتعليقات التي كان يعانيها البخلاء في عصره.[1]

بالإضافة إلى ذلك، فإننا لا نعقل الأسلوب المسرحي الذي تحقق له في كل نادرة وخاصة في أقصوصة "مريم الصناع"، و"شيح النخالة" و"معادة العنبرية"، والذي يمعن النظر في قصص الجاحظ يرى فيها تمثلات قصيرة هزلية، نعم إن الجاحظ لم يقصد الفن المسرحي، لأنه لم يكن يعرفه، ولكن عناصر المسرحية الهزلية جاءت عفوا في قصصه بثتها فيها فكاهته وتهكمه وسخره.

وتتبين هذه العناصر في جمال الحوار وخفة روحه، وفي مقدرة الجاحظ على التكلم بلسان كل إنسان.

ومما ينبغي أن نقوله في كتاب "البخلاء" إن صاحبه لم يصل من خلاله إلى غاية واحدة بل بلغ به غايات أخرى أكثر شمولية وإحاطة بدراسة الفرد والمجتمع والإنسان.[2]

ويقول الجاحظ ردا على صديق طلب منه أن يحدثه عن البخل ونوادره، وذلك بسبب تأليفه لكتاب "البخلاء"، والذي صدره بمقدمة طويلة نذكر منها [3]، "فأما ماسألت من احتجاج الأشحاء ونوادر أحاديث البخلاء، فسأوجدك ذلك في قصصهم، إن شاء الله تعالى، مفرقا وفي احتجاجهم مجملا، فهو أجمع لهذا الباب من وصف ماعندي دون ما انتهى إلي من أخبارهم على وجهها، وعلى أن الكتاب أيضا يصير أقصر ويصير العار فيه أقل.

---

[1] تينهينان يمون . ليلة سعيد، السخرية في الأدب العباسي "البخلاء" نموذجا، ص 69 – 70.

[2] ينظر، الجاحظ، البخلاء، ص 08 – 09.

[3] تينهينان يمون . ليلة سعيد، المرجع نفسه، ص 70.

ونبتدئ برسالة سهل بن هارون، ثم بطرف أهل خراسان، لإكثار الناس في أهل خراسان.

ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبين حجة طريفة، أو تعرف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة، وأنت في ضحك منه إذا شئت وفي لهو إذا مللت الجد.

وأنا أزعم أن البكاء صالح للطبائع، ومحمود المغبة، إذ وافق الموضع ولم يجاوز المقدار ولم يعدل عن الجهة، ودليل على الرقة والبعد عن القسوة، وربما عد من الوفاء وشدة الوجد على الأولياء، وهو من أعظم ماتقرب به العابدون واسترمم به الخائفون، وقال بعض الحكماء لرجل اشتد جزعه من بكاء صبي له: لاتجزع، فإنه أفتح لجرمه وأصح لبصره، وضرب عامر بن عبد قيس بيده على عينه، فقال: جامدة شاخصة لا تندى، وقيل لصفوان ابن محرز عند طول بكاءه وتذكر أحزانه: إن طول البكاء يورث العمى، فقال: ذلك لها شهادة، فبكى حتى عمي، وقد مدح بالبكاء ناس كثير، منهم يحي البكاء وهيثم البكاء، وكان صفوان بن محرز يسمى البكاء وإذا كان البكاء، ومادام صاحبه فيه فإنه في بلاء، وربما أعمى البصر وأفسد الدماغ ودل على السخف، وقضى على صاحبه بالهلع وشبه بالأمة اللكعاء، وبالحدث الضرع، كذلك، فما ظنك بالضحك الذي لايزال صاحبه في غلية السرور إلى أن ينقطع عنه سببه، ولو كان الضحك قبيحا من الضاحك، وقبيحا من المضحك، لما قيل للزهرة والحبرة والحلي والقصر المبني.

كأنه يضحك ضحكا، وقد قال الله عز وجل ذكره :"وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا" فوضع الضحك بحذاء الحياة، ووضع البكاء بحذاء الموت، وإنه لايضيف الله إلى نفسه القبيح ولايمن على خلقه بالنقص.

وكيف لايكون موقعه من سرور النفس عظيما ومن مصلحة الطباع كثيرا، وهو شيء في أصل الطباع وفي أساس التركيب لأن الضحك أول خير يظهر من الصبي وبه تطيب نفسه وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه الذي هو علة سروره ومادة قوته.

ولفضل خصال الضحك عند العرب تسمى أولادها بالضحاك وببسام وبطلق وبطليق، وقد ضحك النبي صلى الله عليه وسلم، ومزح، وضحك الصالحون ومزحوا، وإذا مدحوا قالوا: هو ضحوك السن، وبسام العشيات، وهش إلى الضيف، وذو أريحية واهتزاز وإذا ذموا قالوا: هو عبوس، وهو كالح قطوب، وهو ستيم المحيا، وهو مكفهر أبدا، وهو كريه ومقبض الوجه، وحامض الوجه، وكأنما وجهه بالخل منضوخ.

وللضحك موضع وله مقدار، وللمزح وله مقدار، متى جازهما أحد وقصر عنهما أحد، صار الفاضل خطلا والتقصير نقصا، فالناس لم يعيبوا الضحك إلا بقدر ولم يعيبوا المزح إلا بقدر، ومتى أريد بالمزح النفع، وبالضحك الشيء الذي له جعل الضحك، صار المزح جدا والضحك وقارا.

وهذا كتاب لاأغرك منه ولاأستر عنك عيبه، لأنه لايجوز أن يكمل لما تريده ولايجوز أن يوفى حقه كما ينبغي له، لأن ههنا أحاديث كثيرة متى أطلعنا منها حرفا عرف أصحابها، وإن لم نسمهم ولم نردد ذلك بهم، وسواء سميناهم أو ذكرنا مايدل على أسمائهم، منهم الصديق والولي والمستور والمنجمل، وليس يفي حسن الفائدة لكم بفتح الجناية عليهم، فهذا باب يقسط البتة ويختل به الكتاب لامحالة، وهو أكثرها بابا وأعجبها منك موقعا.

وأحاديث أخرى ليس لها شهرة ولو شهرت لما كان فيها دليل على أربابها ولا هي مقيدة أصحابها، وليس يتوفر أبدا حسنها إلا بأن يعرف أهلها، وحتى تتصل بمستحقاتها وبمعادنها واللائقين بها، وفي قطع مابينها وبين عناصرها ومعانيها سقوط نصف الملحة

وذهاب شطر النادرة ولو أن رجلا ألزق نادرة بأبي الحارث حمين والهيم بن مطهر وبمزبد وابن أحمر، ثم كانت بادرة لجرت على أحسن ما يكون، ولو ولد نادرة حارة في نفسها مليحة في معناها، ثم أضافها إلى صالح بن حنين وإلى ابن النواء، وإلى بعض البغضاء لعادت باردة ولصارت فاترة، فإن الفاتر شر من البارد ،وكما أنك لو ولدت كلاما في الزهد وموعظة الناس، ثم قلت: هذا من كلام بكر بن عبد الله المزني وعامر بن عبد قيس العنبري ومؤرق العجلي ويزيد الرقاشي، لتضاعف حسنه ولأحد له ذلك النسب نضارة ورفعة أبو نواس الشاعر أو حسين الخليع، لما كان لها إلا مالها في نفسها، وبالخزى أن تغلط في مقدارها فتبخص من حقها.

وقد كتبنا لك أحاديث كثيرة مضافة إلى أربابها، وأحاديث كثيرة غير مضافة إلى أربابها، إما بالخوف منهم وإما بالإكرام لهم، ولولا أنك سألتني هذا الكتاب لما تكلفته ولما وضعت كلامي موضع الضيم والنقمة، فإن كانت لائمة "أوعجز فعليك وإن كان عذر فلي دونك".[1]

لقد عمل أبو عثمان على تقديم عدد من البخلاء في عصره، وما سبقه من عصور، وإذا هو يعرضهم في كتابه في أكثر من حالة من حالاتهم، فيذكر نوادرهم واحتجاجهم، ومايجوز من ذلك بعض جوانب نفوسهم، وما لذلك من تأثير على الآخرين في مجتمعهم حتى يصل معهم إلى حافة مآسي اجتماعية كما هو الشأن مع البخيل الذي (طلق امرأته وهي أم أولادها، لأنه رآها غسلت خوانا له بماء حار، وكان يريدها أن تكتفي لمسحه). إن تأثير أولئك البخلاء يتجاوز أحيانا أسرهم إلى غيرها من فئات المجتمع.

[1] الجاحظ، المرجع السابق، ص 17 – 20.

عمل الجاحظ في كتاب البخلاء على التعمق في كشف نفسية أشخاصه فإذا هو يقدمهم تقديما مسرحيا فيعدد أوضاعهم وحالاتهم كما هو الحال مع المستجدين والمروزيين والكندي وغيرهم.

وتبدو أمراضهم وعيوبهم النفسية كالشح والطمع والحسد والجشع، ويدل الكاتب بذلك على مقدرة رائعة في استشفافه النفوس، ومعرفة أعماقها وأسرارها.[1]

وإن وجدتم في هذا الكتاب لحنا، أو كلاما غير معرب، ولفظا معدولا عن جهته فاعلموا أنا تركنا ذلك لأن الإعراب يبغض هذا الباب ويخرجه من حده، إلا أن أحكي كلاما من كلام معاقلي البخلاء أشحاء العلماء، كسهل بن هارون، وأشباهه.[2]

صدق الجاحظ في تحديده لأسلوب كتابه "البخلاء" قد كان أمينا في نقله، مخلصا في تعبيره، ثقة في وصفه الأحوال والظروف والأوضاع والطبقات والأشخاص.

فالكاتب مؤنس في جده وهزله ومفيد بعلمه وفنه ومثقف بأفكاره وعمق خبراته ومروح عن القارئ وكد الجد وأتعاب الحق، فالأذن مجاجة والنفس حصنه وفي ذلك فوائد جمة.

بناءا على ماتقدم نرى تجلي السخرية في أدب الجاحظ عامة، وفي كتابه "البخلاء" خاصة، وهو الذي عرف بروحه الطريفة، ونفسه الساخرة، كيف لا وهو الذي سخر من نفسه وخلقته في أكثر من موضع من مؤلفاته.

لقد جمع الجاحظ في كتابه البخلاء بين الحكمة الرادعة والسخرية اللاذعة، وذلك برده على الشعوبيين الذين حاولوا جهدهم النيل من العرب، مدلسين الحقائق ومحرفين

---

[1] تينهينان يمون . ليلة سعيد، المرجع السابق، ص 73 – 74.

[2] الجاحظ، المرجع السابق، ص 61.

للتاريخ، ومن جملة ماحاولوا طمسه جود العربي وكرمه، وهو الذي عرف ببعده كل البعد عن البخل والشح، ... ومنه جاء الرد عليهم في كتاب "البخلاء"، وإن كان ظاهره كشف طبائع البشر وحرمهم الشديد، وتصوير البخلاء منهم على وجه الخصوص دون المساس بأعراضهم أو النيل من أشخاصهم، وإنما تصوير تصرفاتهم تصويرا واقعيا فكاهيا.[1]

والحق أن الجاحظ بلغ من سخريته مالم يبلغه سابقوه، فقد كانت السخرية – قبله – نتفا مبعثرة ونوادر تروي، وحكايات طريفة تقص، لم يكتمل لها شكلها الفني إلا على يديه، وتناثرت السخريات في كتبه ولكنه أفرد لها كتابا رائعا يعد مادة ثرة معطاءة للتمثيل المسرحي، وهو كتاب "البخلاء" الذي زخر باللوحات التصويرية الفنية النادرة، والطريف من أمره أنه لايوظف السب والشتم، ولم يكن الباعث على السخرية عنده مجرد التجريح والإيجاع، بل كان وكده التقويم، ودفع الملل عن النفوس والسآمة عن القلوب.[2]

---

[1] تينهينان يمون . ليلة سعيد، المرجع السابق، ص 74 – 75.

[2] ينظر: عبد الحليم محمد حسين، المرجع السابق، ص 239.

خاتمة

خاتمة:

ونختم بحثنا هذا بكلمات الله تعالى: "قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا".

نتمنى أن نكون قد أحطنا ولو قليل وألممنا بهذا الموضوع ألا وهو: أدب السخرية في التراث العربي، هذا الغرض القديم قدم الإنسان منذ العصر الجاهلي والتي كانت ترويحا عن النفس ثم ظهرت بشكل واضح وجلي في العصر العباسي بحيث أصبح فنا واضحا في مرحلة التطور الحضاري فقد مثلت الأداة التي استطاع بها الأدباء نقل أفكاهم بأبسط الطرق فأصبحت بذلك مرهما لإلتمام جراح المظلومين الذين يتجرعون كؤوس الألم، إذ لها أصول وجذور منذ القدم ثم برزت في العصر الأموي مثل الهجاء الذي كان سلاحا للسخرية بالخصم في عصر صدر الإسلام، ثم برز ميدان النثر الأول في هذا المجال، فقد عرف بحق مجتمعه وخير طوائفه واعترك معها محبذا رأي ومعارضا لآخر مرة بالعنف ومرة باللين.

طورا بالهجاء اللاذع والذم المقيت في أغلب الأحيان بالسخرية المريرة والتهكم الممض، فقد سخر من البخلاء وكشفهم للناس في قالب فكاهي حتى لايلام عليه.

كان الجاحظ في كتاب البخلاء فنان بطبعه اعتمد لونا أساسيا وهو الذات البشرية فغاص في أعماقها يستنبط ما في جوانبها من عقد وغرابة وغموض غرضه من ذلك إثارة تلك الغرابة وإنما للدلالة على تلك المواقف النفسية والتعقيدات التي كان يعانيها البخلاء في عصره.

ونختم بحثنا هذا بالشكر والحمد لله عزوجل والثناء على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، راجين من المولى عز وجل أن نكون قد شملنا وألمنا بجوانب

الموضوع، ونكون قد أتينا على كل ما يتطلبه واجب الدراسة، وما ينال الرضا، وأن ينفع قارئيه في الدنيا والآخرة، راجين من المولى عز وجل أن يفتح الآفاق المستقبلية لدراسة هذا الموضوع من جوانب عديدة.

ومعذرة إن قصرنا أو نسينا فلكل لسان هفوة، ولكل جواد كبوة.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

قائمــة المصــادر والمراجــع

أولا – قائمة المصادر:

1. ابن منظور، تهذيب حيوان الجاحظ، تحقيق: زهران محمد جبر عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ط 01.
2. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، أعاد كتاباته: نزار عابدين "البخلاء".
3. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، (د. ط)، 2012م.
4. الجاحظ "البخلاء"، مراجعة وشرح: كرم البستاني، دار صادر بيروت: ط1، 1383هـ . 1963م . 1419هـ . 1998م.
5. الحسن بن هاني، ديوان أبي نواس، تح: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي بيروت . لبنان، د ط، د ت.
6. الخليل بن أحمد الفراهدي، كتاب العين، تحقيق: د.عبد الحميد همداوي، ج: 2، المحتوى: (د. ص)، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان . ط 1، 1424هـ . 2003م.
7. سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون النوادر والطرائف – الفكاهة في الشعر العربي د ط، د ت، بيروت .
8. مجمع اللغة العربية، معجم مصطلحات الأدب، ج1، إشراف: فاروق شوشة، د. محمود علي مكي، تحرير ومراجعة: سميرة صادق شعلان، القاهرة: 1428هـ-2007م .

ثانيا – قائمة المراجع:

9. حامد عبده الهوال، السخرية في الأدب المازني الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، 1982.
10. د. شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، ط: 08،دت.
11. د.عبد الحليم حفني، التصوير الساخر في القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، دط.
12. د.عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1992.
13. شرح ضابط الحربية ،ديوان حسان بن ثابت الانصاريالخزرجي ،مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، دط .
14. عالم الأدب الشعبي العجيب، فاروق خورشيد، دار الشروق، ط1 :1411هـ . 1991م.
15. عباس محمود العقاد، مطالعات في الكتب والحياة، المكتبة التجارية، ط12، د ت.
16. عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع، ط1: (1397 و.ر 1986.
17. مجدي وهيبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح – بيروت، ط2: 1984.
18. محمد الطاهر بن عاشور، ديوان بشار بن برد، ج 2، وزارة الثقافة، د ط، 2007.
19. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، دار الجيل بيروت، (د. ط)، 1410هـ . 1990م.
20. نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر مصر، ط1، 1978/1398.

ثالثا – المذكرات:

21. إنتصار حسين عويز، فن السخرية عند جرير، كلية الطب، جامعة الكوفة د ط، د ت.
22. إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة . إشراف: العيد جلولي، السنة: 2011/2010.
23. بركو وهيبة – رابحي ليلى، جماليات السخرية في أعمال رضا حوحو أنموذجا، مذكرة مقدمة لإستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية – إشراف: زهرة خالص، السنة: 2017 – 2018.
24. تينهان يمون . ليلة سعيدة، السخرية في الأدب العباسي كتاب "البخلاء" للجاحظ نموذجا، مذكرة مقدمة لإستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمان ميرة . بجاية، إشراف: آية الله عاشوري، السنة: 2017. 2018م.
25. خضرة ناصف، السخرية في النثر الأندلسي رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي، نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة محمد بوضياف – المسيلة – اشراف: عبد الرحمان بن يطو، السنة: 2018/2017م.
26. خيرة ناهمي، النص الساخر في الشعر أحمد مطر من خلال نماذج مختارة من شعره، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف . المسيلة . إشراف: د.أحمد لعوجي، السنة: 1437.1436هـ/2016.2015.
27. شنين سهام، صور الفرس في كتاب البخلاء للجاحظ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية المقارنة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، إشراف: مسعودي فاطمة الزهراء، السنة: 2016.2015م.

28. صبرين مزهود، سوسيولوجية النص الروائي العربي الساخر رواية العصفورية للقصبي أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة العربي التبسي . تبسة، إشراف: عادل بوديار، السنة: 2016 . 2017.
29. عبد الخالق عبد الله عودة عيسى، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثالث الهجريين، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات درجة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، إشراف د. حسين أحمد عطوان، السنة: 2003م.
30. قدرية خوازم، السخرية في الشعر الشعبي بوادي سوف، دراسة موضوعاتية فنية، مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص أدب شعبي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي .، إشراف: العيد حنكة، السنة: 1435هـ . 1436هـ /2014. 2015م.
31. محمود خالد حسني صيام، التبسم والضحك في السنة النبوية (دراسة موضوعية)، مذكرة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه، الجامعة الإسلامية . غزة . كلية أصول الدين، إشراف: نعيم أسعد عبد الرزاق الصفدي، السنة: 1437هـ . 2015م.
32. مسطور فتيحة، صور البخيل بين الجاحظ وموليير، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة تلمسان، إشراف: د.عبد الغالي بشير، السنة: 2011.2012م.
33. نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النشر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري، رسالة مقدمة استعمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، عمادة الدراسات العليا جامعة مؤتة، إشراف: د. سمير الدروبي، السنة: 2005.
34. يوسفي سهيلة، السخرية في الأدب الجزائري، أحمد رضا حوحو أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، إشراف: د.عبد الكريم لطافي، السنة: 1438. 1439هـ/ 2016 . 2017 م.

الفهرس

فهرس الموضوعات

إهداء

تشكرات

مقدمة.....أ

المدخل: السخرية في العصر الجاهلي وفي القرآن الكريم

أولا – السخرية في العصر الجاهلي 05

ثانيا – السخرية في القرآن الكريم.....08

الفصل الأول: السخرية أسبابها وتطوراتها

1 – محاولة تعريف الضحك.....13

2 – الضحك وأنواعه.....14

3 – السخرية والهجاء.....17

4 – ألفاظ السخرية وتعريفها.....23

5 – أسباب السخرية.....26

6 – أساليب السخرية.....28

7 – السخرية في العصر الإسلامي.....32

8 – السخرية في العصر الأموي.....34

الفصل الثاني: السخرية في ضوء كتاب "البخلاء" للجاحظ

1 – السخرية في العصر العباسي.....38

2 – الجاحظ (عمرو بن بحر بن محبوب الكناني).....40

3 – عوامل نبوغ الجاحظ في الأدب الساخر.....44

4 – تجليات السخرية في كتاب "البخلاء".....48

الخاتمة.....59

قائمة المصادر والمراجع.....62